ردمد: ٤٥٨٦-٢٥٢١

الخزانة

مجلة علمية نصف سنوية تعنى بالتراث المخطوط والوثائق

تصدر عن مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

العدد الأول، السنة الأولى، رمضان ١٤٣٨هـ/ حزيران ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

الخزانة

مجلة علمية نصف سنوية تعنى بالتراث المخطوط والوثائق

تصدر عن

مركز إحياء التراث التابع
لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

العدد الأول، السنة الأولى
رمضان ١٤٣٨هـ/ حزيران ٢٠١٧م

مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدّسة. مركز إحياء التراث.
الخِزانة : مجلة علمية نصف سنوية تُعنى بالتراث المخطوط والوثائق / تصدر عن مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدّسة.ــ كربلاء، العراق : مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدّسة، مركز إحياء التراث، 1438 هـ = 2017-

مجلد : إيضاحيات ؛ 24 سم
نصف سنوية.-السنة الأولى، العدد الأول (حزيران 2017)-
ردمد : 2521-4586
المصادر.
النص باللغات العربية والإنجليزية والإسبانية.
1. المخطوطات العربية--دوريات. 2. الأرشيف والمحفوظات--دوريات. ألف. العنوان.

Z115.1 .M355 2017 NO. 1
مركز الفهرسة ونظم المعلومات

الترقيم الدولي
ردمد: ٤٥٨٦-٢٥٢١

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢٢٤٥ لسنة ٢٠١٧م
كربلاء المقدّسة – جمهورية العراق

يمكن الاتصال أو التواصل مع المجلة من خلال:

٠٠٩٦٤ ٧٦٠٢٢٠٧٠١٣ / ٠٠٩٦٤ ٧٨١٣٠٠٤٣٦٣

Web: Kh.hrc.iq

Email: Al-khizanah@alkafeel.net

صندوق بريد: كربلاء المقدّسة (٢٣٣)

الباب الخامس

شخصية تراثية

العلّامة الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ
وجهوده في خدمة التراث

The Erudite Scholar Professor Doctor
Hussein Ali Mahfouz
His efforts in enrichment of heritage

عبدالكريم الدباغ

محقّق وباحث تراثي

العراق

Abdel Kareem Al-Dabagh

Heritage reviewer and researcher

Iraq

الملخص

مَـن يقلّـب صفحـات تاريـخ أمتنا الإسـلامية قديماً وحديثـاً يجد أنّـه في كلّ حقبة من حقبـه كان هنـاك رجـال نـذروا أنفسـهم لخدمـة العلـم والديـن، وشـمّروا عـن سـواعد الجـد وواصلـوا الليـل بالنهـار بحثـاً وتدوينـاً، مخلّفـين وراءهـم آثـاراً بمختلـف العلـوم والفنـون، شـكّلت بمجموعهـا تـراث هـذه الأمـة التـي تفتخـر بـه عـلى غيرهـا مـن الأمم كـمًا ونوعاً.

فتسـليط الضـوء عـلى هـؤلاء الأعـلام وعـرض طـرفٍ مـن حياتهـم وأخبارهـم ونتاجهم العلمـي هـو لا شـك إحياءٌ لهـم وتخليدٌ لذكراهم، وهو حـقّ علينا يجب الإيفـاء به عرفاناً بجميـل صنعهم، وسـبق فضلهم.

والأسـتاذ الدكتـور حسـين عـلي محفوظ (شـيخ بغـداد) هو أحد هـؤلاء الأعـلام، ورائد مـن روّاد الثقافـة والـتراث في تاريخنـا المعـاصر، وعلى الرغـم من طول مسـيرته العلمية في المجـال الأكاديمـي إلّا أن هـذه الصفحـات القليلـة اقتـصرت عـلى جهـوده في إحيـاء التراث ونـشره والتـي اسـتوعبت أكـثر مـن علم وفـن، وما هـذا البحـث المتواضع إلّا لمحـةٌ لبعض جوانـب حياتـه، وعرضٌ يسـيرٌ لجانـب من نتاجـه التراثي.

Abstract

Anyone who turns the history pages of our Islamic nation in the past and present, will find that in every era there were men who had dedicated themselves to serve science and religion and were continuing night by day searching and writing, leaving behind traces of various sciences and arts, which collectively constituted the heritage of this nation that we do proud of it.

Focusing on those prominent men and presenting a side of their lives, accounts and their scientific works is undoubtedly a revival and commemoration of their memory. Thus, we must acknowledge and appreciate their great favor and deeds.

Prof. Dr. Husayn Ali Mahfouz (Sheikh Baghdad) is one of the culture and heritage pioneers in our contemporary history. Despite his long career in the academic field, these few pages were a brief of his efforts in reviving and publishing the heritage, which compromised more than a science and art. This simple research is only a glimpse of some aspects of his life, and a brief presentation of a part of his heritage work.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

من نِعم الله علينا أننا ورثنا تراثاً ضخماً، نعتزّ ونفتخر به، آل إلينا من أعلام أعاظم أكابر، ننحني إجلالاً لهم للجهود الكبيرة التي بذلوها في سبيل خدمة العلم وأهله. وفي الوقت نفسه هناك مسؤولية كبيرة للمحافظة عليه، وإحيائه، والاستفادة منه، وأداء حقّ الوفاء لهم رحمهم الله.

وقد نهض جمهرة من المختصّين والمهتمين، وشمروا عن سواعد الجدّ؛ للمساهمة في تحقيق هذه الأهداف.

ومن بين هؤلاء الأعلام الذين بذلوا جهوداً كبيرة في جمع التراث وتحقيقه وترجمته وتصنيفه وفهرسته، برز اسم العلّامة الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ رحمه الله، الذي هو عنوان بحثنا هذا.

لم تقتصر جهود الدكتور محفوظ في خدمة التراث على علم من العلوم، أو فنّ من الفنون، بل تكاد تكون في العلوم والفنون كلّها؛ كالشريعة والحديث والفقه، واللغة والأدب والشعر، والتاريخ والفلسفة، والطب والصيدلة، والرياضيات والهندسة والفلك، والرجال والتراجم، وغيرها.

وسيتضمن هذا البحث خمسة مباحث وخاتمة، هي:

المبحث الأول: شذرات من سيرته.

المبحث الثاني: بعض ما شاهدت وسمعت منه.

المبحث الثالث: جهوده في خدمة التراث/ تحقيق كتاب (تكملة أمل الآمل) أنموذجاً.

المبحث الرابع: من تراث العلّامة محفوظ.

المبحث الخامس: إجازات العلّامة محفوظ.

المبحث الأول
شذرات من سيرته

الدكتور حسين ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمّد جواد ابن الشيخ موسى ابن الشيخ حسين ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمّد جواد آل محفوظ الأسديّ، من بني أسد بن خزيمة، من مضر.

وأمّه بنت السيّد هاشم ابن السيّد محسن (صائغ ضريح الإمامين الجوادين عليهما السلام) ابن السيّد هاشم أبي الورد الحسينيّ، من السادة الوردية في مدينة الكاظمية المقدّسة.

وُلد في محلة الشيوخ بالكاظمية المقدّسة، يوم الاثنين ٢٠ شوال سنة ١٣٤٤هـ / ٣ أيار ١٩٢٦م. وتوفي أبوه سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م، فكفله عمّه الأستاذ محمّد محفوظ الذي ربّاه وأدّبه. وكانت أمّه الفاضلة، وأهل بيته، ومكتبة عمّه، المدرسة الأولى له. ولمجالس العلم، ومواسم الأدب، وصحبة العلماء في الكاظمية كلّ الأثر في نشأته.

تعلّم في مدارس الكاظمية وبغداد، وتخرج في دار المعلمين العالية ببغداد، وحصل على (بكالوريوس) الآداب في اللغة العربية سنة ١٩٤٨م بدرجة الامتياز والأولية، ونال دكتوراه الدولة في الآداب الشرقية من جامعة طهران سنة ١٩٥٥م.

وقد جمع الدراستين القديمة والجديدة، وتتلمذ على أفاضل أسرته، وقرأ مقدّمات المنطق والأصول، وطالع شيئاً من كتب علوم القرآن والتفسير وعلوم الحديث والفقه، والأدب واللغة والأخلاق، والفلسفة والحساب والفلك والطب وغيرها.

عُيّن مدرّساً سنة ١٩٥٦م في دار المعلمين العالية، ومفتشاً اختصاصياً للغة العربية في وزارة المعارف حتى سنة ١٩٥٩م، ثم انتقل إلى جامعة بغداد. أسّس قسم الدراسات الشرقية في كلية الآداب بجامعة بغداد سنة ١٩٦٩، ورأسه حتى سنة ١٩٧٣م، ثم أُسند إليه مرة أخرى لعدة سنين. وبلغ درجة الأستاذية في العراق سنة ١٩٦٦م.

دعته جامعة (هارفرد) الأمريكية سنة ١٩٥٦م، إلى حضور مؤتمر هارفرد السنويّ

الفلسفيّ، ومثّل العراق وبلاد الشرق فيه، وعَدَّه المؤتمر (الضيف الممتاز)[١]. وسمع به أساتذة جامعة لينينغراد الروسية في مؤتمر المستشرقين عام ١٩٦٠م، فطلبوه أن يدرّس في جامعتهم، فسافر إليها عام ١٩٦١م، ولبث فيها ثلاث سنوات، ورث خلالها كرسي الشيخ محمّد عياد الطنطاوي معلّم اللغة العربية الأول في أوربا[٢]. وتخرّج به المستشرقون، وتعلموا منه.

تشير قائمة مؤلّفاته ورسائله ودراساته وأبحاثه ومقالاته المنشورة إلى مئات الأعمال في خدمة اللغة والأدب، والتاريخ والعلوم، والفنون والتراث والخطّ، والأنساب والتراجم، وغيرها[٣]. وله شعر كثير[٤].

اعتنى بالحديث منذ الصغر، وحرص على رواية الأحاديث، وقد استجاز العشرات من المراجع والمجتهدين، والفقهاء والعلماء والمحدّثين في الشرق والغرب. في العراق، ولبنان والمغرب وإيران وسوريا وروسيا والسعودية والهند والجزائر ولندن واليمن. وهم من علماء الإسلام كافة، على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، واعتقاداتهم ومعتقداتهم، لا يفرق بين المذاهب. وله فهرس بأسماء المُجيزين -جاوزت عدّتهم التسعين- وتواريخ الإجازات وأمكنتها مرتبة على السنين.

ومن المجيزين: الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ، والشيخ راضي آل ياسين، والسيّد عبد الحسين شرف الدين، والسيّد شهاب الدين المرعشّي النجفيّ، والسيّد عبد الأعلى السبزواريّ، والسيّد علي الحسينيّ السيستانيّ، والسيّد محمّد سعيد الحكيم، والشيخ بشير النجفيّ.

وممّن أجازهم: السيّد محمّد محمّد صادق الصدر، وله إجازة عامة سمّاها (جنى

(١) العلامة الدكتور حسين علي محفوظ، حميد المطبعي: ٩٨.

(٢) وهذا الكرسي لم يجلس عليه أحد لمدة مائة عام منذ وفاة الطنطاوي سنة ١٨٦١م.

(٣) تراجع مؤلفاته وتحقيقاته وآثاره في: معجم المؤلفين العراقيين، گورگيس عواد: ٣٤٩/١-٣٥٠، والمطبوع من مؤلفات الكاظميين، الدكتور مفيد آل ياسين: ١٥-١٨، ومعجم المؤلفين والكتاب العراقيين، الدكتور صباح نوري المرزوك: ٢٧٤/٢-٢٧٦.

(٤) تراجع مجموعة من أشعاره في موسوعة الشعراء الكاظميين، عبد الكريم الدباغ: ٢٠٤/٢-٢٧٩.

الجنتين في إجازة المراجع الأعْلَين، والمجتهدين الكبار، والعلماء والفضلاء، والطالبين والراغبين من أهل العصر والآتين، بشرطها وشروطها)[1]. ومن نِعم الله على كاتب هذه السطور أنه تشرف بإجازة الرواية عنه رحمه الله، عن مجيزيه.

ومن ابتكاراته: الكبيسة المحفوظية، الوفاق بين المذاهب الإسلامية / دلائل الوفاق في مسائل الخلاف، الخطّ العربي خطّ سدس لغات العالم، الدلائل الأدبية على قدمية الخطّ العربي، إحياء الذكريات الألفية والمئوية والألماسية والذهبية والفضية منذ ١٩٥٠، دائرة الأهلة، دائرة التقويم، جدول الأدوار والكبائس لستة آلاف سنة هجرية، معجم الآلات والأدوات، معجم العلامات والرموز، معجم الأضداد، معجم الألوان، معجم المترادفات، مصطلحات النقود، نظرية التأصيل، مصطلحات المخطوطات، مصطلحات المكتبة العربية...إلخ.

شارك ومثّل العراق في عشرات المؤتمرات العالمية والاستشراقية، والندوات والمجالس العلمية، والحلقات الدراسية، والمهرجانات الأدبية في العراق والبلاد العربية.

وبدأ عمله المجمعيّ في الخمسينات من القرن الميلادي الماضي، فقد انتخب عضواً في المجمع العلمي الإيراني (الهيأة الأدبية) سنة ١٩٥٢م، وفي الجمعية الآسيوية الملكية في لندن سنة ١٩٥٤م، ثم انتخب عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٥٦م -وهو رابع عراقي يدخل المجمع، وعمره يومذاك ثلاثون عاماً-والمجمع العلمي الهندي في عليكرة سنة ١٩٧٦م، ومجمع اللغة العربية في دمشق سنة ١٩٩٣م.

لُقّب بألقاب كثيرة، فقد منحته جامعة بطرسبورغ لقب (أستاذ المستشرقين)، ولقّبه معهد الوثائقيين العرب بـ (الأستاذ الأقدم)، ولقّبه البروفيسور التركي نهاد چتين بـ (المرجع الكبير في العراق)، ولقّبه وفد الجامعات الأوربية إلى العراق أواخر الثمانينات من القرن الميلادي الماضي بـ(الموسوعة التي تمشي على رجلين). ومن ألقابه أيضاً: (علّامة العراق)، و (شيخ بغداد) وهو أحبّ الألقاب إليه، و (العلّامة الموسوعة)، و (أستاذ الأجيال)، و (شيخ المؤرخين)، و (شيخ التراث).

---

(١) كتبها سنة ١٤١٩هـ. ولكاتب هذه السطور كتابٌ بعنوان (إجازات العلّامة الدكتور حسين علي محفوظ).

توفي مساء الاثنين ٢٠٠٩/١/١٩ الموافق ٢٢ محرم ١٤٣٠هـ في مستشفى ابن البيطار ببغداد، وشيّع صباح اليوم الثاني بتشييع مهيب إلى الصحن الكاظميّ الشريف، ودُفن في طارمة المراد.

وأُقيمت مجالس التأبين في الكاظمية وبغداد وكربلاء والنجف الأشرف، والعديد من المدن العراقية الأخرى، وكذلك خارج العراق في لبنان وسوريا والأردن وبريطانيا وغيرها. وكذلك أُقيم الحفل التأبينيّ المركزيّ بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته في الصحن الكاظميّ الشريف يوم الجمعة ١ ربيع الأول ١٤٣٠هـ، وحفلات أخرى في أماكن مختلفة.

وشارك في تأبينه المراجع العظام، والحوزات العلمية، والعلماء والأساتذة، والرؤساء والساسة، والأدباء والشعراء، وباقي شرائح المجتمع داخل العراق وخارجه، والمواقع على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت).

قال العلّامة الشيخ باقر شريف القرشيّ رحمه الله في كلمته التأبينية: «كان الدكتور محفوظ نموذجاً مشرقاً ومتطوراً في حياته العلمية، لم يعرف الراحة، ولم يخلد إلى السكون منذ أن كان شاباً».[1]

وللشاعر الكبير السيّد طالب الحيدريّ قصيدة في رثائه، منها:

على الأعناقِ سرتَ أبا عليٍّ ... كأنكَ كنتَ محمولاً لِعُرسِ
لكلٍّ كأسُه الملأى زُعافاً ... وها هي في فمي لذَعاتُ كأسي

ورثاه الشاعر محمّد جواد الغبّان بقصيدة مطلعها:

نثرتُ على "الحسين" الدمعَ وردا ... يضوع هوىً وإخلاصاً وودّا

ورثاه وأرخ وفاته الشاعر علي الحيدريّ بقصيدة عنوانها (رِيعَ العراق) مطلعها:

ريعَ العراقُ ربوعه والآهلُ ... لمّا نعتكَ إلى التراثِ فطاحلُ

(١) من كلمة الشيخ باقر شريف القرشيّ التي أُلقيت في الاحتفال الذي أُقيم في الصحن الكاظميّ بمناسبة أربعينية المرحوم حسين علي محفوظ يوم الجمعة ١ ربيع الأول ١٤٣٠هـ /٢٧ شباط ٢٠٠٩م.

وبيت التاريخ:

بجوار موسى والجواد مؤرخاً «وبرحلهم حلَّ الحسينُ الفاضلُ»

ورثاه الشاعر الأستاذ الدكتور محمّد حسين آل ياسين بقصيدة مطلعها:

لستُ أرثيك.. كيف أرثي كتاباً شعّ في حالكِ الليالي شِهابا

أمّا قصيدة الشاعر السيّد مهند جمال الدين فمطلعها:

ها هو السحرُ والنهى والرشادُ ودّعتْه بجرحِها بغدادُ

ورثاه الشاعر رياض عبد الغنيّ بقصيدة مطلعها:

سُنّةُالدهرِكلّآنٍرحيلُ وجديدٌ مع الليالي نزيلُ

المبحث الثاني
بعض ما شاهدتُ وسمعتُ منه

- كان رحمه الله بكّاءً، تسبق عبرته عبارته، دعّاءً لا يفتر عن ذكر الله ورسوله وأهل بيته، دائمَ التوكل على الله، يحبّ الخير للجميع، ويحبّ الخير من الجميع. كان يحترم (الإنسان)، وله في نفسه وعينه منزلة خاصة، ومكانة علياء، تتجلى في أنه (خليفة الله) في الأرض، و(بنيان الله) في الأرض ملعون مَن هدمه، وحامل أمانة الربّ العظيم التي عرضها ﴿...على السماوات والأرض فأبين أن يحملنها...﴾[1]. ويأسف على (الإنسان) يأكل نفسه، ويهدم بنيانه، ويهلك جنسه، ويعمه في طغيانه، ويسعى في خراب مدينته ومدنيته، وينفذ إلى أقطار السماوات ليدمّر أقطار الأرض، ويخرّب بيته بيده.

- «كان (في صغره) يتمنّى أن يكون مؤلّفاً، ويودّ أن يصبح كاتباً، ويرتجي أن يصير شاعراً، وكان من أمانيه أن يقف خطيباً، يدبّج الكلام وينثر الكلمات، تحيط به الجماعة، ويسمع له الجمع، ويصغي الناس إلى ما يلفظ من قول، كانت طفولته كبيرة»[2].

وهذا درس لكي يحدّد الإنسان أهدافه، ويضعها نصب عينيه، ويعمل على تحقيقها.

- في أوراقه إشارة إلى موقف عمّة والدته السيّدة الشريفة، الفاضلة النبيلة الزاهدة، هاشمية بنت السيّد محسن الصائغ ابن السيّد هاشم أبي الورد ابن السيّد جواد البغداديّ الحسينيّ، المتوفاة سنة ١٣٧٥هـ، وكانت من فُضليات النساء وعواقلهنّ، ومن أولات الحكمة، وذوات الأصالة في الرأي. فقد كانت تشجّعه، وتشدّ عضده، وكانت عند زيارتها لهم تراجع بعض الكتب، وتسأله عن تفسير بعض الآيات، ومعاني بعض الأخبار، فكان يراجع كتاب (مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسيّ) الموجود في خِزانة عمّه الأستاذ محمّد محفوظ، ويقرأ لها التفسير.

ولا يخفى ما في التشجيع، والطرق المستعملة في الترغيب من أهمية بالغة في نفس

(١) سورة الأحزاب، جزء من الآية: ٧٣.

(٢) العلّامة الدكتور حسين علي محفوظ: ٤٧.

الصغير، وتوجيهه الوجهة الصحيحة. وينبغي التنبيه على ضرورة وجود المكتبة المنزلية - مهما بلغ حجمها- لِما فيها من انعكاسات إيجابية كبيرة، وفوائد علمية وأدبية جمّة.

- حدثني رحمه الله عن دراسته لمقدّمات المنطق، وكان عمره يومها ثماني سنين، قال: لم يكن لمعلّمي وقت للتدريس إلّا بعد صلاة الفجر، فكنتُ أذهب إلى الصحن الكاظميّ الشريف في ذلك الوقت؛ لأتلقّى درسه، بينما كان أترابي يغطّون في نومهم، وإذا أصبحوا انصرفوا إلى ألعابهم كأطفال.

ويستفاد من ذلك أنّ ما يصل إليه العلماء الأعلام من منزلة لا يتأتّى عن طريق الحظ والصدفة، وإنما بالجدّ والمثابرة والإخلاص منذ نعومة أظفارهم. وفي هذا جواب لمَن يتساءل: كيف وصل محفوظ إلى ما وصل إليه من رتبة علمية؟

- أملى رحمه الله عليّ أسماء مجيزيه، ومنهم السيّد محمّد جواد الصدر، إذ أجازه الاستخارة بالمسبحة سنة ١٣٥٥هـ - أي بُعيد وفاة والده- فسألته عن ذلك كونه لم يبلغ الحلم بعد، فقال: كان الأهل كثيراً ما يكلّفوني بأن أستخير لهم عند العلماء الأعلام. فقررتُ أن أطلب من السيّد محمّد جواد الصدر أن يجيزني. وبعد أن أنهى صلاة الفجر- وكان يصلي (في الشتاء) إماماً في الرّواق الشرقي عند قبر الشيخ المفيد- سلمتُ عليه واستجزته، فقال: ولكنّك ما زلت صغيراً، أجزتك، أجزتك.

أقول: كيف لصغيرٍ بهذا السنّ أن يتنبه على هذا المعنى؟! وكم كانت ثقته بنفسه حتى يطلب مثل هذا الطلب من عالم مجتهد؟! وماذا رأى السيّد الصدر من هذا الصبيّ حتى يجيزه، ويزيده ثقة بنفسه؟! ولا أشكّ أنّ هذا الدرس وأمثاله كان من أسباب عروج (محفوظ) إلى المراتب العلمية السامية.

- حدثني رحمه الله قائلاً: لا أنسى الأستاذ (الدكتور) أحمد ناجي القيسيّ، أستاذي في دار المعلّمين، وزميلي من بعد في الدراسة والتدريس، فقد كان تشجيعه المستمر في السنتينِ الأوليينِ من الدراسة ممّا دفع بي إلى التقدّم والإبداع، وكان ينوه باسمي، وكنتُ يومها أدرّس بعض المحاضرات في الدار، في البلاغة والعروض والنحو، وأنا تلميذ.

وقد عبّرت عن الوفاء له يوم رشّحني المرحوم الأستاذ ناجي معروف لعضوية المجمع العلمي العراقي، وكان المرحوم الأستاذ عبد الرزاق محيي الدين قد رشّح أحمد ناجي القيسيّ للعضوية. ولمّا علمت طلبت من المجمع أن يهمل ترشيحي؛ احتراماً للأستاذية، واستحياءً من منافسة الأستاذ، ولكي ينفرد هو بالأصوات، هكذا علّمنا آباؤنا وأهلونا وتراثنا.

أقول: ما أحوجنا اليوم إلى مثل هذا الخلق الرفيع، ومعرفة قدر الأستاذ ومنزلته، وتربية النشء الجديد على قيم وآداب كهذه!!

- كانت من بين إملاءاته عليّ أرجوزة بعنوان (تواضع العلماء - رواية الأكابر عن الأصاغر)، مطلعها:

وكان قد سألني الرواية ... عنوان أهل الفضل والدراية
المرجع الأعلى الفقيه الأكمل ... العلم الفرد الأجل الأفضل
أفضل عصره على الإطلاق ... وسيّد الكلّ بالاتفاق
وهو أبو (القاسم) فرد الأمة ... (الشمس ذات النور) تمحو الظلمة
(السيّد) (العلّامة) (الخوئيُّ) ... (الموسويّ) (المرتضى) (الرضيُّ)

إلى أن يقول:

قال: "أجزني أنت" ينهلُّ سنا ... مشعشعاً، لما استجزته أنا
قال: أجزني، فسكتُّ أدبا ... وهيبةً وخجلاً ورهبا
وما لمثلي أن يجيز مثله ... وكلّ وبلٍ لا يجاري طلّه

فسألته عن ذلك، فقال: زرتُ المرجع الأعلى آية الله العظمى السيّد الخوئيّ قدس سره، واستجزته أن أروي عنه ما صحّت له روايته من أحاديث وآثار النبيّ وآله الأطهار، عليهم أفضل الصلاة والسلام، ففاجأني وقال: أجزني أنت أولاً، فسكتُّ ولم أُجب؛ إجلالاً وهيبةً وحياءً، وسكت هو، وما لمثلي أن يجيز مثله! وهذا منه هو من تواضع الكبار للصغار.

- كان يستعين على قضاء حوائجه بالصدقة، وكان له صندوقٌ خاصٌ يضع فيه المال لهذا الغرض. ولا أذكر أنه كلّفني بمَهمة أو أرسلني بأمر إلّا وقام ووضع مبلغاً من المال في ذلك الصندوق.

- حرص على خدمة العلم والمتعلّمين، ولم يفتر عن ذلك حتى أواخر أيامه - وهو يعاني ما يعاني- فعلى الرغم من تقاعده، فإنه كان يستقبل بعض طلبة الدراسات العليا، فضلاً عن الباحثين والمؤلّفين والمحقّقين وغيرهم في داره. ومن طريف ما أذكره في هذا الصدد، أن بعض دروسه لطلبة الدراسات العليا كانت تُقام في حديقة داره، إذ تصفّ الكراسي للحضور، ويجلس أمامهم الأستاذ الدكتور محفوظ ليبدأ محاضرته.

- كان يُؤثر الكتب على نفسه، ويفضّلها على الضروريات من حاجاته، وبلغ شأن (الكتاب)عنده أنه نزل في نفسه أكرم منزل. ومن مكانة الكتاب لديه أنه يحترمه ويحرص عليه وإن خالف آراءه. أمّا (المخطوطات) فقد أنفق في سبيل جمعها المال والراحة والوقت، وناله - من أجلها- النَّصب والتعب، وذاق في طلبها القلّة والخصاصة والحرمان. كان يسعى إلى تحصيلها، ويقضي الوقت باستنساخها وتصويرها، ويوصل الليل بالنهار في تحقيقها ودراستها ومعرفتها والتعريف بها، وربّما اكتفى بالوجبة الواحدة والطعام القليل شهوراً طوالاً للوفاء ببعض ثمنها، وثمن بعضها. وهو - مع ذلك- لم يكتمها، ولم يَخْفها، ولم يبخل بشيء منها، وقد انتفع بها كثير من العلماء والأدباء والمحقّقين والباحثين.

ولكنّ هذه المخطوطات تعرّضت للنهب من جهة رسمية يوم ١٧ شباط ١٩٧٢م، وسمّاها المرحوم الدكتور محفوظ (نكبة المكتبة) التي أمرضته وأصابت صميمه، وناله من جرّاء ذلك من القلق والهم والحزن والتأثر والألم، ما أوقعه في نوبة قلبية أصابته بتاريخ ٢٧ آذار ١٩٧٢م، وبقي يعاني المرض والضعف، ويقاسي تكرار الأعراض حتى انتقل إلى جوار ربّه.

- كان رحمه الله على معرفة تامة بمكتبته على اتساعها، وبكتبه على كثرتها، وقد جاوزت العشرين ألفاً، ويحفظ جميع عناوينها، ويستدلّ على مكان وجود الكتاب في

المكتبة. كان في سنينِهِ الأخيرة ينتظر زيارتي له، فيطلب منّي أن أحضر له ما يحتاج من كتبه، ويزوّدني بقائمة الكتب، وقبل دخولي إلى المكتبة يذكر لي مكان وجود كلّ كتاب منها، وشكله، ولون غلافه، وحجمه، وما أخطأ مرةً.

بل لا أبالغ إذا قلتُ: إنه كان يعرفها حتى من وراء حجاب، ودليلي على ذلك أني دخلت عليه مرةً حاملاً بيدي كيساً ورقياً (سميكاً) داخله كتاب، فسألته - وأنا ما زلت على الباب- عن محتوى الكيس، فأجاب من دون تردّد: هذا كتاب (شعراء الكاظمية). وهذا الكتاب من مؤلّفاته المخطوطة، وكان قد أعاره لأحد الأفاضل قبل أكثر من ثلاثين سنة على تلك الحادثة في قضية ليس هنا مجال تفصيلها.

- كانت لديه مجموعات كبيرة من الأكياس الورقية، يحتوي كلّ كيس في داخله على أوراق وجذاذات فيها سطور مختلفة، يجمعها موضوع واحد، ويكتب على الكيس عنوان الموضوع. وكلّ مجموعة أكياس وُضعت في صندوق مصنوع من (الكارتون)، يجمعها موضوع رئيس واحد؛ كالتاريخ والحديث والأنساب والفلك والرجال...إلخ. وكذلك مُسوَّدات بعض مشاريعه في التأليف والتحقيق، وبعض المقالات والمقدّمات والرسائل.

- كان دقيقاً جداً في كتاباته، يصل حدّ الحذر في استعمال بعض المفردات؛ تحسباً لتأويلها من قبل مَن في نفسه مرض، أو لا يستطيع التصريح بها كبعض الأسماء أو الألقاب، فكان - مثلاً- لا يذكر شيخه آغا بزرك الطهراني بهذا اللقب، وإنما إذا نقل عنه، فيقول: ذكر شيخنا الرازيّ في الذريعة، أو: ورد في كتاب نقباء البشر لشيخنا الرازيّ.

أو قد يستعمل التورية، فقد سأله السيّد محمّد حسين الجلاليّ في إحدى رسائله إليه عن أخبار بعض الأشخاص. فأجابه محفوظ: «أمّا عبد الرحيم[1] فقد انقطعت أخباره منذ سنين، والمظنون أنه ممّن أكلهم الذئب، وكذلك كاظم[2] من طلابي القدماء».

- كان مجلسه لا يمّل، وهو الرأس فيه. ومكان انعقاده معظم أيام السنة في طارمة

(١) يقصد الأستاذ عبد الرحيم محمّد علي.

(٢) يقصد الأستاذ كاظم جواد الزهيري.

داره أو حديقتها، ينتقل بمستمعيه من موضوع لآخر، ويجيب إذا سُئل، وغالباً ما يعزّز إجابته بالمصدر الذي ذكر ذلك، وقد يستدعي الكتاب للتوثيق.

يمتاز مجلسه بالبساطة، وتواضع صاحبه غاية التواضع، وسمو خلقه، وعلو أدبه، حتى إذا أراد أن يضع رجلاً على أخرى استأذن حضّاره واعتذر منهم.

- كان رحمه الله يرى ضرورة الاحتفاء بالعلماء الأعلام في حياتهم، وتكريمهم، وإشعارهم بقيمة الخدمات والمنجزات العلمية التي قدّموها للفكر الإنساني. وقد سمعتُ منه مراراً وتكراراً: «إني أكره التكريم على الطريقة...»[1]، فقلت له: وكيف يكون تكريمهم؟ قال: عندما يأتون بنعش العالم الفقيد يقومون بتعليق وسام عليه. ثم عقّب رحمه الله بقوله: وماذا يستفيد الفقيد من هذا الوسام، وقد فارقت روحه الدنيا؟!

- قضى الربع الأخير من حياته وحيداً؛ لسفر زوجته وولده الوحيد، وقد أثّر فيه ذلك، حتى إنه شبّه نفسه سنة ٢٠٠٣م عندما كتب (سيرة ذاتية بقلمه) بـ: «عجوز عمياء، تبحث عن فحمة سوداء، في حجرة ظلماء، في ليلة ليلاء».

ولكنّه كان كثيراً ما يُسأل: كيف تعيُّشك لوحدك؟ فكان يجيب: ومَن قال إني وحيدٌ؟ نحن أربعة: الله والملكان وأنا.

- وقد مرّت بغداد والكاظمية - لأكثر من مرة- بظروف اضطُرّت الناس فيها إلى الذهاب إلى مدن أخرى، وقد عُرض عليه أن يغادر بلدته، فأجاب مستشهداً بقول الإمام الرضا عليه السلام: «إنّ الله نجّى بغداد بمكان قبر أبي الحسن عليه السلام». ثم أردف: أخجل من الإمامين الجوادين عليهما السلام أن يقولا لي: ألا تجد الأمان في جوارنا، فتذهب وتبحث عنه في مكان آخر.

لقد كان رحمه الله متمسكاً بمدينته المقدّسة، وكان يتمنى أن يُدفن فيها، وهذا ما حصل فعلاً، فقد وفّى لبلدته، ووفّت العهد معه، إذ تحقّقت أمنيته ودُفن في أشرف بُقعة فيها، إلى جوار الإمامين الجوادين عليهما السلام، إذ كانت هناك أعمال إنشائية

(١) اسم لدولة عربية، آثرت عدم ذكرها.

في طارمة المراد قبل وفاته بأيام، وكان هو في زيارتهما عليهما السلام، فرأى أنّ هناك لحداً فارغاً، وطلب أن يكون مثواه، وهو ما حصل فعلاً.

- قال رحمه الله:

أدفنوني في بلدتي أنا إن متْـ ـتُ ولا تؤثروا عليها سواها
مسَّ جلدي ترابها وهو عهد بيننا أن يضمّ جسمي ثراها

المبحث الثالث
جهوده في خدمة التراث[١]
تحقيق كتاب (تكملة أمل الآمل) أنموذجاً

تعود عناية الدكتور حسين علي محفوظ بالمخطوط إلى أيام اهتمامه بما وصل إليه من مخطوطات كانت في خِزانة والده.

وقد وصف حاله مع التراث بقوله: «صاحبت التراث وأحببته وعشقته، احتلّ العقل والقلب، وسكن الجوانح والمحاجر. استفدتُ من معارفه وعوارفه وموائده وعوائده وفوائده وفرائده، وانتفعتُ بما فيه من آراء وأفكار وحكم وتجارب». وقال كذلك: «خضتُ لجج التراث، وغصتُ في بحاره، وتنقلتُ في حدائقه، ومشيتُ في روضاته، ورجعتُ حافلاً بالموائد والعوائد والشوارد والأوابد والنوادر والفوائد»[٢].

وقد بلغت محبة التراث عنده مبلغ العشق والهيام، ووصل حبّ اللغة لديه إلى درجة الفتون والوجد، وجاوز حبّ الخطّ في عينيه ونفسه حدّ الغرام والتولّه، وتجاوز الحرص على المخطوط في قلبه حدود الولوع والوله.

استشارته عمادة كلية الآداب في الجامعة المستنصرية ببغداد لمّا انتوت إنشاء قسم تحقيق المخطوطات، ودعته إلى حضور اجتماعات بعض اللّجان، وقد اقترح تدريس موضوع (علم المخطوطات) الذي وضعه، ثم سمّته المناهج (دراسة المخطوط)، وقد تبرع بتدريس طلبة التحقيق سنتين.

وضع قواعد علم المخطوطات، وجمع كلّ ما يحتاج إليه في علم المخطوطات من ضوابط ومصطلحات وتعريفات، وأوجز ذلك في المحاضرات التي ألقاها في الدورة التدريبية الخامسة لمبعوثي الدول العربية لدراسة شؤون المخطوطات في بغداد، للمدة من ٥ نيسان حتى ٣ تموز ١٩٨٠.

---

(١) بعض ما سيرد من سطور منقول عن أوراق الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ رحمه الله.

(٢) جريدة الزمان - السنة العاشرة- العدد ٢٦٩٥.

جمع بين طرائق القدماء والجُدد في التحقيق والبحث والتأليف، وأعجب بمنهج ابن الكوفيّ الذي عدّه رائد التحقيق والبحث في التراث في القرن الرابع للهجرة. وكان حريصاً كلّ الحرص على الدقة والموضوعية، والتأكد من المعلومة، والرجوع إلى أهل الاختصاص للحصول على ما يبلّ صداه. فمثلاً كتب إلى العلّامة السيّد شهاب الدين المرعشّي: «وقفتُ في رسالة خطيّة أكملتُ تحقيقها وأتممتُ تصحيحها على هذا الحديث»، ثم كتب بعد ذكره للحديث: «أرجو إتحافي بسند الحديث، وتصحيح متنه، وإنبائي بمظانّه، وتفصيل المسألة، وترجمة البردعيّ»[١].

وكانت له بصمات واضحة، وآثارٌ غزيرة في خدمة التراث العربيّ والإسلاميّ، وتحقيقه، والتعريف به، وفهرسته، وإحيائه، ونشره، إذ نافت آثاره في هذا المجال على مائتي أثر كما نقل الدكتور جودت القزويني[٢]. وهناك الكثير ممّا لم يكمله ولم يتمّه، منها تواريخ ومعاجم وكتب حقّقها ولم يفرغ منها، وفيها ما تمّمه ولم يستطع تبييضه.

ومن أهم ما خلّفه من آثار في هذا المجال، والتي يعدّ بعضها من المصادر التي لا غنى للمحقّق عنها:

- تحقيق المخطوط (١٩٨٠م).
- تحقيق المخطوطات وكتابة التاريخ (١٩٨٠م).
- التخريج في التحقيق[٣] (١٩٨٠م).
- مشروع أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه / بالمشاركة (١٩٨٠م).
- دور مصطفى جواد في نشر المخطوطات ووضع قواعد التحقيق (١٩٨٠م).
- نصّ مغمور في التحقيق والتعليق والتصحيح والتخريج والكتابة والضبط (١٩٨٠م).
- قواعد التحقيق وأصوله وضوابطه (١٩٨٣م).
- مشروع تحقيق ذخائر التراث (١٩٨٣م).

---

(١) مكاتيب المحفوظ، السيّد محمود المرعشيّ النجفيّ: ٤٦. وتاريخ الرسالة ٢٠ ذي القعدة ١٣٧١هـ. أي عام ١٩٥٢م.

(٢) رسالة التقريب العدد ٤٤: ٨١.

(٣) نوع من أنواع التعليق في التحقيق، وهو تحديد أماكن النقول في النص وتصحيحها وضبطها وإكمالها، ونسبة ما لم ينسب منها إلى مصادره وأصحابه.

وصف الأستاذ الدكتور محمّد حسين آل ياسين علاقة الدكتور حسين علي محفوظ بالمخطوط بقوله: «أحسستُ وأنا استمع إليه مرات كثيرة، أنه هو وكلّ مخطوط بغدادي كيان واحد، ثم يتماهى في ورق هذا المخطوط وحبره ورسمه وناسخه وتاريخ نسخه، حتى لا تفرّق بين حديثه عن هذا المخطوط وعن نفسه، وكأنه هو المتحدِّث والمتحدَّث عنه»[١].

وفي هذا الصدد أنقل الحادثة الآتية:

عُرض على صديق لي[٢] نسخة مخطوطة قديمة من القرآن الكريم لشرائها؛ ولعلمه بعلاقتي بالدكتور محفوظ اتصل بي وطلب منّي أن نعرضه عليه. وما إن وُضع الكتاب بين يديه ونظر إلى كلماته وتلمّس بعض صفحاته حتى قال - اعتماداً منه على شكل الخطّ ونوع الورق-: هذه النسخة تعود إلى القرن السابع، وبالتحديد في الربع الأخير منه.

تحقيق كتاب (تكملة أمل الآمل)

كتاب (تكملة أمل الآمل) كتاب ضخم في التراجم وأحوال العلماء، لا يغني عنه كتاب. وهو مصدر الكلّ في سِيَر المجتهدين الكبار، والعلماء الفضلاء، والمؤلّفين المشاهير، والأدباء الأعلام. رجع إليه كلّ مَن تأخر عنه في معرفة التراجم، وانتفعوا به، واستفادوا منه، واعتمدوه، وعوّلوا عليه.

ولا يعرف للتكملة شَرْوَى فيما اضطَمَّت عليه من تراجم وسِيَر، وتواريخ وأنساب، وأخبار وقصص وحكايات ونوادر. وهو كتاب قليل النظير، فقيد الشبيه، منقطع القرين، لا يُضارع فيما فيه، ولا يُشابه فيما به، ولا يُماثل فيما حوى، فضلاً عن أن يُساوى، وعَدٍّ عن أن يُفاخر أو يُعالى[٣].

أمّا مؤلّف هذا الكتاب فهو السيّد حسن الصدر، من أَبحُر العلم، وجبال المعرفة، وصناديد العلماء، وهو من كبار الرجال في التراجم و(علم الرجال). وهو نسيج وحده،

(١) حسين علي محفوظ والمجالس الثقافية، رزاق إبراهيم حسن: ٨٥.

(٢) هو زميلي المهندس حيدر عبد المحسن البصام، كان يتعاطى تجارة التحفيات و(الانتيكات) وما شابه ذلك.

(٣) من تصدير كتاب (تكملة أمل الآمل)، الدكتور حسين علي محفوظ: ٥.

وأوحد حينه، وواحد زمانه في هذا الموضوع.

كان قدس سره من المؤلّفين المكثرين في القرن الأخير، جاوزت كتبه ورسائله المائة في مختلف الموضوعات ولاسيّما علوم الدين. وهو من مشايخ الرواية العظام، ومن شيوخ الإجازات الكبراء. روى عن الفحول، وروى عنه الأكابر والأماثل والأعيان. وهو أحد القلة التي تنتهي إليها الأسانيد في عصره[١].

وسأوكل ترجمة السيّد الصدر إليه، حيث ترجم نفسه في كتابه (التكملة) بما لا مزيد عليه، وفصّل ترجمته - أيضاً- العلّامة السيّد عبد الحسين شرف الدين في تصدير كتاب (تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام) للسيّد المؤلّف، وترجمه - أيضاً- العلّامة الشيخ مرتضى آل ياسين في تصدير كتاب (الشيعة وفنون الإسلام). وفي الترجمتين ما يوضح منزلة السيّد في العلم والفضل، ويبيّن مكانته في التحقيق والتأليف.

ومّما يدلّل على الأهمية البالغة لكتاب (التكملة)، أنه أمر حضرة صاحب السماحة، آية الله العظمى، المرجع الأعلى، السيّد علي الحسينيّ السيستانيّ بالاهتمام به. وحمل السادة الكرام الأعزة آل الصدر رغبة السيّد الكبير دام ظله إلى الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ للمباشرة بتحقيق الكتاب، وإخراجه إلى النور بعد أن انتظر حوالي تسعين عاماً. وقام مكتب سماحة المرجع الأعلى بتحمّل التكاليف، والمتابعة حتى إنجاز العمل وطباعة الكتاب في بيروت. وكانت البداية سنة ١٤٢١هـ.

سمعتُ من الدكتور محفوظ رحمه الله، أنه كان يتمنّى ظهور الكتاب وهو صغير، ولمّا لم يتحقق ذلك كان يرجو أن يراه ولو في المنام.

وتفضّل رحمه الله فشرّفني وأخي بوضع ثقته بنا للمساعدة في إنجاز العمل، وقد عبّر عن ذلك عند تصدير الكتاب بقوله: « ولقد ساعدني الأخوان الكريمان، الولدان الأعزّان، عبد الكريم الدبّاغ، وعدنان الدبّاغ، جزاهما الله خيرا. وكانا اليد والظهير والعون»[٢].

(١) من تصدير كتاب (تكملة أمل الآمل)، الدكتور حسين علي محفوظ: ٥.

(٢) تكملة أمل الآمل: ٦/١.

وأبيّن فيما يأتي بعض مراحل العمل وما رافقها، لعلّ فيها ما يفيد القارئ، ويهمّ المطالع.

- دعانا رحمه الله إلى داره؛ للتداول والاتفاق على آلية العمل، إذ طلب منّي أن أقوم بإعادة كتابة نصّ الكتاب[1] - بعد مراجعة النسخ وتوحيدها- إذ إنه يعتمد منهج التسويد والتبييض، وأن تكون الكتابة في نصف الصفحة العلويّ، ويُترك النصف الأسفل للتعليقات إلّا أني اقترحُت عليه آلية عمل أخرى، وهي أن يُصار إلى تنضيد الأصل على الحاسوب؛ لتكون لدينا نسخة (إلكترونية)، ومن ثمّ يتم العمل عليها. ولا يخفى ما في هذه الطريقة من اختزال للوقت والجهد، وسهولة الإضافة والحذف والتعديل عليها، وفي نهاية الأمر تكون لدينا نسخة جاهزة للطبع، وقد وافق رحمه الله على ذلك، وشرعنا في العمل.

- اتفقنا مع صاحب مكتب مختصّ - وهو من أخوتنا الثقات- لغرض تنضيد العمل، وكانت صعوبة بالغة، ومعاناة شديدة، ومخاطرة كبرى؛ كون معظم ما ورد في الكتاب يدخل في عِداد الممنوعات، خصوصاً أنّ العديد من المترجَمين هم من غير العرب، ويحملون ألقاباً قد لا تروق للمعنيّين بالأمور. فكان أمامنا تحدٍّ كبيرٌ لتجاوز هذه العقبة، فصار الاتفاق مع صاحب المكتب على أن نسلّمه المُسوّدات على شكل وجبات (لكبر حجم العمل) في أحد بيوت أقاربه، ويقوم هو بأخذها من هناك لتنضيدها، ووضعها في مكان ثالث لنتسلّمها منه. وهكذا تعاد الدورة بعد إضافة التعليقات والتصحيحات، وقد كلّفنا ذلك الكثير من الوقت؛ لأنّ العمل كان يتقطع أحياناً وفق الظروف التي كانت تمرّ بنا.

- كانت طباعة مُسوَّدة الكتاب بحروف كبيرة الحجم، شديدة الوضوح؛ لتسهيل قراءتها على الأستاذ، وذلك مراعاة لأوضاعه التي كما عبّر عنها في تصديره لـ (التكملة): «وهاأنذا في علوّ السنّ أعاني الكبر، وأحمل أثقال السنين، وأنوء بتكاليف الحياة، وأحتمل الشيخوخة والعجز والضعف. وقد اشتعل الرأس شيبا، وكَلّ البصر،

(١) إذ كان يملي عليّ في سنينه الأخيرة ما يريد كتابته من رسائل وأعمال وإجازات وشعر وغيرها؛ لارتعاش في يده، ولوضوح خطي. وقد نشر أحدهم بعض أعمال الدكتور على أنها بخطّه، وهو سهو غير مقصود، والحقيقة أنها بخطّي.

وانحنى الظهر»[1]. ومع ذلك فقد كان يصيبه الإجهاد والتعب من كثرة القراءة، والتأشير، وتثبيت الملاحظات، وكان كلّ همّه الإسراع في إنجاز العمل.

- كان من منهجه رحمه الله - وهو ما عملنا عليه في هذا الكتاب - أن لا يغصّ الكتاب بما يثقله ويطوّله، وتقويم ما يحتاج إلى تقويم، وتصحيح ما يحتاج إلى تصحيح، وإيضاح ما يحتاج إلى توضيح، وإكمال ما يحتاج إلى تكميل.

- بعد استفادتنا من مكتبة الدكتور محفوظ في الرجوع إلى المصادر التي احتجنا إليها في عملية التحقيق، وكذلك المكتبات القريبة في الكاظمية وبغداد، بقيت لدينا مصادر كثيرة لم نحصل عليها؛ لذا كتب (رحمة الله عليه) مجموعة رسائل موجّهة إلى عدد من الشخصيات العلمية والمكتبات العامة في بعض المحافظات خصوصاً في النجف الأشرف؛ للتعريف بنا، وبيان قصدنا، وتسهيل مَهمتنا. كلّ ذلك في ظل الأوضاع السابقة، يومَ لم يكن السفر متاحاً لكلّ شخص، ولم تكن هناك شبكة عنكبوتية (إنترنت) متاحة، أو غيرها من وسائل الاتصال والتواصل الحديثة، للاستعانة بها لمثل هذه الأغراض.

ثم بعد تغيير الأوضاع سنة ١٤٢٤هـ، استفدنا من هذه الوسائل في بعض المتبقي من المصادر التي كنّا بحاجة إليها، حتى أكملنا العمل سنة ١٤٢٥هـ.

وهنا لابد من الإشارة إلى موقف سماحة العلّامة الشيخ باقر شريف القرشيّ رحمه الله، فقد زرناه في مكتبته - مكتبة الإمام الحسن العامة، وكانت لا تزال تحت الإنشاء - وبعد السلام قلنا له: لدينا رسالة من الدكتور محفوظ إليكم، فأخذها وقبّلها ووضعها على رأسه، ثم قرأ محتواها، فقال: (ما تأمرون يكون الآن بين أيديكم)، هكذا بكلّ تواضع، فيا له من خلق عظيم، وموقف لا ينسى. ثم وجه العاملين في المكتبة للتعاون التام معنا، وتسهيل مَهمتنا.

وعلى النقيض من هذا الموقف الرائع أذكر موقفاً لآخر، إذ بعد السلام عليه، وتعريفه بمَهمتنا، تسلّم الرسالة ووضعها على المنضدة، واعتذر عن تقديم المساعدة،

(١) تكملة أمل الآمل: ٦.

فقلت له: لديكم الكتاب الفلانيّ، وفيه نصّ نحتاج الاطّلاع عليه لمطابقته، والإشارة إلى موضعه، وإذا يتعذّر علينا تصفّحه، فأرجوكم أن تتفضلوا أنتم وتقوموا بذلك، وسأكون بخدمتكم في وقت آخر - تحدّدونه أنتم- لتسلّم الإجابة. فقال: ألا أدلّكم على مكان تستفيدون منه في عملكم، اذهبوا إلى مكتبة آية الله السيّد المرعشّي في قم[1]! فقلت له: شيخنا إنّ بغيتنا في الحجرة المجاورة ولم نظفر بها، وترشدنا إلى مكان يبعد مئات الكيلومترات، شكراً لكم.

(١) ومَن كان يجرؤ أن ينطق هذا الاسم، فضلاً عن زيارته.

المبحث الرابع

من تراث العلّامة محفوظ

ترك العلّامة الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ تراثاً مُهمًا مشتتاً هنا وهناك وهنالك بحاجة إلى جمعه وترتيبه؛ للاستفادة منه.

ومن بين ما يضمّه هذا التراث الكلمات التي ألقاها رحمه الله أو ألقيت نيابةً عنه في المناسبات المختلفة، وكذلك المقدّمات والتصديرات والتقريظات التي كتبها لعدد من الموسوعات والكتب والدواوين الشعرية وغيرها، ومنها - أيضاً- رسائله المتبادلة مع علماء عصره، والرسائل التي وجّهها إلى ذوات وجهات عديدة في مناسبات شتّى. وسأتناول في هذا المبحث طرفاً مّما اطّلعتُ عليه من هذا التراث، أو أحتفظ به، وأدعوه تعالى أن يوفقني لجمعه وإخراجه بعمل مستقل.

كانت من اهتماماته المبكّرة رحمه الله إحياء المناسبات والذكريات للحوادث والأحداث والأعلام، وقد اقترح في عام ١٩٥٠م الذكريات الآلافية والألفية، والمئينية والمئوية، والألماسية، والذهبية، والفضية، والعشرية.

وكانت من ثمار هذا الاقتراح إقامة العديد من المؤتمرات والاحتفالات والمهرجانات والندوات، أذكر منها -على سبيل المثال- ألفية الكنديّ التي احتفلت بغداد بها عام ١٩٦٢م. وشارك محفوظ في كثير منها بكلمات تناسب الذكرى، وقد شرّفني في سنوات عمره الأخيرة بإلقاء بعضها نيابةً عنه، حتى بحضوره أحياناً.

لا أستطيع تحديد أول مشاركة له، أو أول كلمة ألقاها، فليس لدي ما يوثّق ذلك، وأقدم مشاركة أستطيع الإشارة إليها هي كلمته في الحفل التأبينيّ الذي أُقيم بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة خطيب الكاظمية الشيخ كاظم آل نوح بتاريخ ٢٥ رجب ١٣٧٩هـ / ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٠م، وهي موثّقة صوتياً. وممّا قاله في مفتتحها:

«تأريخ هذه البلدة الطيّبة قديم جداً نكاد نجهل بدايته، ولكنّا ندري أنها كانت مسكونة قبل أكثر من (١٠٦٧) سنة، وقد أنجبت آلافاً من رجال الثقافة، ونبغ فيها

ألوف من أعلام الفقه، خدموا المعرفة، وحملوا أمانة العلم، وأدّوا رسالة الإنسانية، فخلّفوا تراثاً علميًّا خالداً، وورَّثوا تركة فكرية عظيمة في الأدب واللغة والفقه والحديث والفلسفة والكلام. وقد رأينا نحن طبقة منهم، ورأى آباؤنا طبقات أمثالهم».

كما أحيا الدكتور محفوظ مناسبة الذكرى السنوية الأربعين لوفاة الشيخ كاظم آل نوح سنة ١٤١٩هـ. والذكرى السنوية الخمسين لوفاته سنة ١٤٢٩هـ. ومّما قاله فيها:

«الشيخ كاظم آل نوح، خطيب الكاظمية في القرن الماضي، وهو من رجالها الكبار، الذين تعتزّ بهم الخطابة، ويفخر بهم المنبر. كان رحمه الله مكتبة في التاريخ يشهد الناس محاضراته في مجالس الحسين في المحرم، وفي أيام التعازي والوفيات. كان يستعرض التاريخ، ويشير إلى المصادر والمراجع مع التفصيل والتحليل، والتشريح والتصحيح، والملاحظات والانتقادات. وهو منهج اختصّت به مجالسه، وانفرد به، وإذا كان للخطباء والكبار مقلدة، فإنّ مدرسة خطيب الكاظمية لم يستطع أحد أن يقلدها».

وله كلمة في ندوة (الثقافات العراقية.. المشتركات والخصوصيات)، التي أقامتها الجمعية العراقية لدعم الثقافة في ٢٠٠٦/١/٢٨م، ومّما جاء فيها:

«العراق، عبقة من نفحات الربّ، وفوح من روائح الجنة، وشذا من ريح الفردوس، وشذا من شميم عدْنٍ. ترابه من تراب الجنة، وماؤه ماء الحياة. العراق بلد الشعر والشعراء، أرضه تنبت شعراً، وسماؤه تمطر شعراً، وأمهاتهُ تلد الشعراء. العراق بلد المُعرِق القديم، العظيم الكريم. طوى الخلائق، وانطوى فيه الناس، وحنا على العالمين. التقى فيه العالم الآدمي، وتلاقت الأعراق والأجناس، وتعانقت الشعوب والقبائل، وتعارفت الملل والنحل، والأديان والمعتقدات، والفرق والاعتقادات، والآراء والأفكار، والمذاهب والمشارب. بستان معطاء، تنبت فيه أنواع الأشجار والثمرات. جنة زاهية بألوان الزهور والورود، جميلة تفوح فيها الأطايب، وتتمشى فيها النفحات.

بلد الحضارة والمدنية، فوق كلّ شبر من أرض العراق حاضرة وحضارة، وتحت كلّ شبر مدينة ومدنية، الحضارة تلد حضارة، والمدنية تلد مدنية، بلد المعطيات والمنجزات، بلد الاختراعات والابتكارات والاكتشافات، بلد الرسل والنبيين، والأولياء والصالحين، والصحابة والتابعين، شُرف بالأئمة، وباهى بالعلماء والفضلاء، والأدباء والكتّاب والشعراء».

وكانت له كلمات في مناسبات أخرى: كالحفل التأبيني في أربعينية السيّد جواد ابن السيّد هبة الدين الشهرستانيّ سنة ٢٠٠٥م، والاحتفالية في الذكرى السنوية لوفاة السيّد محمّد ابن السيّد أحمد الحيدريّ سنة ٢٠٠٦م، والاحتفالية في الذكرى السنوية لوفاة الشاعر الشيخ جابر الكاظميّ سنة ٢٠٠٦م، والحفل التأبيني بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة الشيخ محمّد حسن آل ياسين سنة ٢٠٠٦م.

وفي الحفل التأبيني بمناسبة الذكرى السنوية لوفاة السيّد مهدي ابن السيّد علي الصدر سنة ٢٠٠٦م، قال:

«حضرنا مجالس آل الصدر في بيوتهم، وفي صحن الروضة الكاظمية المقدسة. وقد كانت عامرة بأعيان هذا البيت وكبرائه، وأفاضل الكاظمية وأماثلها، وكان المرحوم السيّد مهديّ الصدر من لوامع حاضري هذه المجالس، صاحبناه سنين طوالاً، كانت ربيع الزمان، وغرّة الأيام. كانت مجالس السيّد مهدي الصدر من فرائد المجالس في تلك الأيام. والمجالس في الكاظمية من أعراف البلدة وتقاليدها منذ القديم، ويمتاز علماء الكاظمية أنهم كانوا يجمعون بين التعليم والتدريس، والموعظة والإرشاد، وهو فصل ساطع من تاريخ الكاظمية تناولتُه في بعض أبحاثي، وقد كان المرحوم السيّد مهديّ الصدر من أمثلته البارزة».

وقال في كلمة له بمناسبة إعادة افتتاح مكتبة الجوادين العامة سنة ٢٠٠٧م:

«كانت (مكتبة الجوادين) مدرسة تَعلَّم مرتادوها آداب الزيارة وآداب الاستعارة وآداب المطالعة وآداب المراجعة، وهي دروس تلقيناها في المكتبتين الأوليين في الكاظمية المقدّسة: مكتبة الإمام الصادق في الحسينية الحيدرية، ومكتبة الجوادين في الصحن الشريف. كانت المكتبتان عامرتين بما كنّا نريد الاطّلاع عليه من كتب ومجلات، فضلاً عن نوادر المطبوعات، ونفائس المخطوطات. هذا وقد كانت مكتبة الجوادين مجلس السيّد هبة الدين، ينتجعها أصفياؤه وخواصّه ومريدوه، ويقصدها حملة العلم والطالبون والراغبون، ينتفعون بمحاضراته ومحاوراته. والحق؛ أنّ هذه المكتبة كانت مدرسة أجيال منذ تأسيسها، وما زالت مقصد أهل العلم وذوي الفضل».

أمّا ما كتبه رحمه الله من تصديرات ومقدّمات وتقريظات لموسوعات وكتب ودواوين

شعرية وغيرها فهي كثيرة، وقد يتعذّر إحصاؤها. وأهم ما كتبه في هذا المجال هي مقدمته لكتاب (الكافي) سنة ١٣٧٤هـ، وكان كثيراً ما يشير إليها ويعتزّ بها، حتى إنه أوصى أن تُدفن معه.

وله كذلك تقريظ مُهم لكتاب (آمالي الهادي) بقلم الأستاذ الدكتور السيّد محمّد علي الحسينيّ، نجل العلّامة السيّد هادي الحسينيّ التبريزيّ سنة ١٣٩٤هـ، ومنه في وصف مؤلّفه:

«هذا وقد كان يحضر مجلسنا العلميّ الأدبيّ اللغويّ الذي كان أصدقاؤنا وتلاميذنا تعوّدوه في بيتنا في أماسي الثلاثاء. وقد كان من أركان النقد والشعر فيه، بل هو ثاني اثنين من أوائل روّاده ومؤسسيه وملازميه، حتى تقوّض سرادقه، وعصفت رياح الفراق فيه، وأغري بياض الصبح بأماسيه. وأبوه - أدام الله تأييده- من الروحانيين القلّة الذين وجدت أنا فيهم من الفضل والكمال والتواضع والعرفان ما يركن إليه».

ومن تصديراته النفيسة ما كتبه في مقدّمة كتاب (في ذكرى الإمام السيّد عبد الكريم آل السيّد علي خان المدنيّ)[1]، وتضمن تعريفاً مُهماً بمدرسة النجف الأشرف، مدرسة الفقه الكبرى في العالم الإسلامي، منه:

«وإذا كان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ينظر إلى الناس أنهم (إمّا أخٌ لك في الدين، أو نظيرٌ لك في الخلق)، وقد كان يُشعر قلبه الرحمة لهم، وإذا كان (الشيخ) الطوسيّ - وهو مؤسس مدرسة النجف الأشرف- أول مَن جمع آراء أهل المذاهب والفرق الإسلامية - بعد أستاذه السيّد الشريف المرتضى- في كتاب (الخلاف)، فلا نتعجب أن يكون خريجو مدرسة النجف أبداً من الدعاة إلى توحيد الكلمة بكلمة التوحيد، الداعين المخلصين إلى وحدة الأمة، واجتماع أهل القبلة، وتلاقي الإسلاميين، واتفاق الآفاق. ولا نعجب أن يسع الإمام الراحل السيّد عبد الكريم الأديان والمذاهب، وهو ما قرّبه من نفسي، وهو ما يسكنه القلوب، تضمّ عليه الجوانح، وتحتويه الأفئدة، وترتاح إليه الأرواح».

وله مقدّمة رائقة نُشرت في كتاب (السادة الحسنيّون) للسيّد عادل الهادي، بعنوان (السادة الحسنيّة - البيوتات الستة) كتبها سنة ١٩٩٦م.

(١) تأليف سعدي عبد الرزاق القيسي، طُبع ببغداد سنة ١٩٩٢م.

ولـه تصديـرات ومقدّمات لمجموعة من الدواوين الشـعرية: كـ(أريج القوافي) ١٩٩٩م، و(رحيـق القـوافي) ٢٠٠٠م، وكلاهـما للشـاعر السـيّد عـلي الحيـدريّ، و(المدامـع الحمـراء على مصارع الشـهداء) للشـيخ حسـن الأسـديّ، و(خواطر وسوانح شـعرية) للقاضي السيّد محمّـد هـادي الصـدر، و(ديوان القاضي السـيّد مصطفـى المدامغة).

ولـه كذلـك مقدّمـات وتصديـرات مُهمـة لعـدد مـن الكتـب التـي تضمّنـت حيـاة مجموعـة مـن العلـماء الأعـلام وسـيرتهم: كالسـيّد محسـن الأعرجـيّ، والشـيخ أسـد الله الكاظميّ، والسـيّد عبد الله شـبّر الحسـينيّ، والسـيّد هادي الصدر، والشـيخ محمّد حسـين الكاظمـيّ، والسـيّد محمّـد مهـديّ الصـدر، وغيرهم. وأيضاً عن السـيّد محسـن أبو طبيخ، والشـيخ خـوّام، والشـاعر الشـيخ حـمادي آل نـوح.

ومـمّا كتبـه في مقدّمـة كتـاب (الشـيخ كاظـم آل نـوح / خطيـب الكاظميـة في ذكـراه السـنوية الأربعـين)[1]:

«وإذا لُقّـب هـذا (خطيـب الـريّ)، وذاك (أخطـب خـوارزم) في التاريـخ، وإذا لقّبـوا هـذا (أبـو الـكلام) وذاك (ملـك الـكلام)، فقـد كان الشـيخ كاظـم آل نـوح -حقـاً- خطيب الكاظميـة، وأخطـب بغـداد، ومن كـبراء خطباء المنبر الحسـينيّ في العـراق والوطن العربي والعـالم الإسـلامي في العـصر الأخير».

وقـد كان لبعـض الموسـوعات نصيـب مـن قلـم الدكتـور محفـوظ، كموسـوعة العلّامة الشـيخ محمّـد عـلي الأوردبـاديّ سـنة ٢٠٠٦م، جمـع وتحقيـق السـيّد مهـدي آل المجـدّد الشـيرازيّ (سـبط الشـيخ)، فقد كتب تصديراً لها، وتصدّت لطبعها مكتبة ودار مخطوطات العتبـة العباسـية المقدّسـة بنظـر ومتابعـة مركـز إحيـاء التراث التابـع لها سـنة ٢٠١٥م.

أمّـا رسـائله فهـي كثـيرة جداً، امتـدت على أيام عمـره، جمع بعضها في حياته، وأسـمى المجموعـة (مجمـع الرسـائل). وقـام السـيّد محمـود نجـل السـيّد شـهاب الديـن المرعشيّ النجفـيّ بجمـع رسـائل الدكتـور محفـوظ إلى والـده، وطُبعـت تحـت عنـوان (مكاتيـب المحفـوظ). ورسـائل أخـرى كثـيرة متفرقـة قـد يصعـب جمعها؛ لأنهـا في هذا البلـد وذاك، وعنـد هـذه الأسرة وتلك الشـخصية.

(١) تأليف الأستاذ الدكتور جمال عبد الرسول غانم، طبع بالحلة سنة ٢٠٠٦م.

وتتميّز رسائله بالحرص على اللغة العربية السليمة، والاعتناء باختيار المفردة المناسبة، والأدب العالي، والخلق السامي، والذوق الرفيع. وتختلف مضامين هذه الرسائل وفق الأغراض التي كُتبت من أجلها، وباختلاف مقامات الذوات المرسلة إليهم وفق المستويات العلمية والاختصاصات، وما إلى ذلك.

فقد تكون الرسالة موجّهة إلى أحد مراجع الدين، أو عالم فقيه، أو مفكّر، أو أحد أساتذته، أو رئيس الجمهورية، أو سياسي بارز. وقد تكون موجّهة إلى أديب شاعر، أو نسّابة، أو طبيب بارع، أو كاتب رائع، أو مؤرخ مختص. أمّا من ناحية الانتماء فقد يكون كاظمياً أو بغدادياً أو نجفياً أو..، وقد يكون شامياً أو لبنانياً أو مصرياً أو إيرانياً أو... وسأورد هنا بعض الفقرات من مجموعة من رسائله.

أرسل إلى السيّد عبد الحسين شرف الدين بتاريخ ١٩٤٨/١١/٢٥م، يطلب منه أن يجيزه بالرواية:

«كتابي إلى سيّدنا الشريف الجليل، الرئيس الأجل، حجة الإسلام الذائد عنه، الذاب عن حماه، الحامي بيضته، مولاي الإمام، السيّد عبد الحسين آل شرف الدين العامليّ- أطال الله بقاءه- كتاب مَن أهدى إليه تحية تضوع بعبير نشره، وتعبق بأرج شذاه، وتفوح بعرف عطره، وأزجي إليه سلاماً ينضح بتبجيله - وإن قصر عنه- ويرشح بإعظامه - وإن لم يوفّه- وينطف بإجلاله - وإن لم يقو عليه-.

وأقسم ببيانك، وإنه لقسم عظيم، لقد استنهضت عيون الكلام، فأبينَ خجلاً، وتقاعسنَ استحياءً، وولينَ قصوراً، بيد أني والبضاعة مزجاة، والزاد قليل كما قيل، أُهدي الضوء إلى القمر، وها أنا ذا عذت بصفحك وهو شامل، ولذت بعفوك وهو غامر، والأمل بعروة استجابتك مستمسك، والرجاء تحقيقه بك منوط، والظنّ عندك لا يخلف. موفداً عليك كتابي، راغباً إليك أن لا تضنّ على كاتبه بتشريفه أن تجيز له الرواية، وقد نهز مع الرواة بدلوهم، وحام على البحر من الصدى بسجله، فإن رأيت أن لا يرجع (الحسين) ظمآنَ نال سؤله، وانقلب إلى أهله مسروراً، وإن سِيم بالردّ - ولا أخاله- تجافيت عنه وهو يتحامى الهجران، وطويت عنه كشحاً، وهو يعوذ من الصدود، وانصرف كما قيل في المثل: مكرَه أخوك لا بطل، وهو يقول: رضيت من الغنيمة بالإياب. كلّا حاشَ لك،

فهو يرجو أن يثني كتابه الأعنة ظافراً، ويعود الجواب حافلاً بدرك البغية، وتحقيق الرجاء، ونيل المطلب، وقضاء الحاجة، إن شاء الله تعالى والسلام».

وكتب إلى الشيخ محمّد السماويّ، يطلب منه كتاب الطليعة بتاريخ ١٩٤٨/١٠/١٨م:

«كتابي إلى شيخنا - أدام الله عزّه -كتاب مَن لا زال يمحضه الودّ، ويجنّ له هوى، ويبدي له تبجيلاً وإعظاماً، واثقاً كلّ الثقة أنه لا يخرجني عن جملة مَن يتقدّم الناس في المعرفة بفضله، وأنا من شيعته ومحبيه. وإني وإن كنتُ رهين إطرائي إياه، وإعجابي به، وحسن ذكره، ليعلم الله أنّ لساني في نشر مدائحه مطلق، وإن كان مقامه الكريم لا يعّبر عنه لسان، ولا يحيط به بيان.

وإني لأتطلّع متشوفاً إلى (الطليعة) ابتغاء الاستمداد منها والرجوع إليها، فإن رأى شيخي الجليل أن يخصَني بإصدار فضله فعل إن شاء الله، ولا أظنّ شيخنا يرضى بانقلابي صفر اليدين، واثقاً أنه يتعجّل تبليغي مطلوبي، وحاشَ له أن يرضى أن يرجع (الحسين) بخفيّ حنين، والسلام».

ومن رسالة إلى السيّد محسن الأمين العامليّ بتاريخ ١٤ صفر ١٣٦٨هـ:

«مولاي ارتأيت أن أدلع لساني بمدح (أعيان الشيعة)، غير أني رمت أمراً إمرا، وأنّى لي بلاغة توفيه، وفصاحة تبلغه، فعمدت إلى الكتاب أسيم سرح النظر فيه إلّا أنني أحاول ما لا أستطيع. استنهضت الشعر فانقلب خاسئاً وهو حسير، وأهبت بالنثر فرجع بخفيّ حنين، ومَن لي بالإيفاء على قدره، وبلوغ غايته، فالرأي أن أصون مثولي والزاد قليل، وأطوي مقالي والسفر بعيد، فتبينت أنّ السيّد يكفيه اسمه حمداً، وأنّ الكتاب يكفيه عنوانه تقريظاً، وسكتّ وفي نفسي حاجة».

وكتب إلى أستاذه الدكتور مصطفى جواد بتاريخ ١٩٤٧/٦/١١م:

«أمّا بعدُ، فقد بعثت إليكم برسالتي هذه، ولساني كليل وبياني عيّ، غير أني أتمثّل بقوله:

فتّ سبقاً والفكر أحجم عيّا دون عليائك فانثنى عن ثناكا

وإني لواثق بأن تصدر رسالتي ريّا عن بحركم الذي لا يحدّ ولا يساحل. وقد والله

كنتُ أدعوه أن يوفّقني للفوز بالتخرج عليكم، والحظوة بالإفادة منكم، فاستجاب لي والحمد له. ولا أغالي إذا ما قلت إنّ مصطفى جواد يجري على لساني في كلّ زمان وفي كلّ مكان، حتى لقد دعاني بعض أصدقائي من أهل الفضل والأدب بمصطفى جواد الصغير، والعذر إليك؛ لأني أتقفّى سبلكم، وأنهج نهجكم، وأنسج على منوالكم، وإن كنتم نسيجَ وحدِكم».

وأرسل إلى الشيخ محمّد رضا آل ياسين يستفتيه بتاريخ ٢ شهر رمضان سنة ١٣٦٧هـ:

«سلام على آل ياسين»

كتابي إلى حجة الإسلام، مولانا الإمام الرضا لا ضحا ظلّه.

«أمّا بعدُ، فقد عقدت بكم أملي، وأوفدت عليكم رجائي، راغباً إليكم - وأنا عزوم على أن أركب غارب الاغتراب في بلاد لم يمتّد عليها ظلّ الإسلام(١)- أن تتفضلوا فتفتوني في طهارة أهل الكتاب، وحليّة الطعام والشراب، ومشروعية الصلاة والعبادة، وإباحة النظر إلى المرأة، والراتب المتقاضى، اللائي هنّ محل البلوى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

وأرسل إلى الشيخ عبد الحسين الأمينيّ، يطلب منه أن يؤلّف كتاباً صغيراً بتاريخ ٤جمادى الآخرة من سنة ١٣٦٧هـ:

«أمّا بعدُ، فقد بعثت إليكم بكتابي هذا، وأنا أشكو إليكم كثرة الفساد، وظهور المنكر، واتّساع البغي، وشمول الضلال، وعموم الغيّ. وأنا بين رُفْقةٍ ركبت هواها، وآثرت الحياة الدنيا، أرسف بالصبر، وأنوء بالهم، ويضيق بالغمّ صدري. وربّما وفقني الله تبارك للدراسة والتحصيل في مناكب الأرض، والسعادة كلّ السعادة أن تتفضلوا فتؤلّفوا لي كتاباً صغيراً توصّوني به، تودعونه ما يذكّرني بالله، ويزيد في علمي، ويرغبني في الآخرة، ويجعلني أتمسك بالعروة الوثقى عند فساد الأمة، (ومن يكن في حاجة أخيه، يكن الله في حاجته)، والله يحفظكم على الدين وأهله، والسلام».

وكتب إلى القاضي السيّد عباس شبر بتاريخ ٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧هـ، يطلب

(١) كان المزمع أن يبتعث محفوظ إلى إحدى الدول الغربية للحصول على الشهادة العليا بعد تخرجه في دار المعلمين؛ كونه الطالب الأول وبدرجة الشرف.

منـه ترجمـة لخِزانة كتبه:

«وبعـدُ، فقـد بعثـت إليكـم بكتـابي هـذا، وأنـا أتلّفـت إلى رؤيتكـم تلفّـت الظـمآن إلى المـاء، وقـد لجـم شـوقي الشـديد بعـذل يراعتـي، بيـد أني لأجـد في بيـاني عيّـا، وفي قلمـي تكسُّرا. فقلـت لبيـاني لعـا، ولقلمـي دعدعـا، وأرسـلت إليكم بكتـابي، راغبـاً إليكم - وقـد أنبـأت الأخ الفاضـل كوركيـس عـوّاد عـن خِزانتكـم الرائعـة- أن تتفضلـوا فتحرّروا ترجمتهـا، تودعونهـا تاريـخ جمعهـا، ومقـدار كتبهـا، وألـوان مواضيعهـا، وثبتـاً يحـوي أسـماء أعـزّ أسـفارها العتيقـة القيّمـة، وتواريخ كتابتهـا، على أن تبعثوا بهـا إليّ (وخير البرّ عاجلـه)، حيـث إنّ كوركيـس يشـتغل الآن بطبـع كتابه القيّـم (خزائن الكتـب القديمة في العراق)، والسـلام».

وكتـب إلى منتـدى النـشر بتاريـخ ١٩٤٨/١١/١٩م، عندمـا انتـوى فتـح مدرسـة، ليكون أحـد مدرسـيها مجاناً:

«سلام عليكم

أمّـا بعـدُ، فهـواي الـذي أُجـن وأُبـدي لأهـل البيـت صـلى الله عليهـم يحملنـي أن أعدّ نفـسي مـن الـذادة عـن بيضـة دينهـم، الذابين عـن حـماه، ويبعثني عـلى أن أقفهـا للقيام بمـا وجـب عـليّ مـن خدمـة صراطهـم المسـتقيم. ولقـد وافـاني أنّ (المنتـدى) - أخلده الله- انتـوى فتـح مدرسـة تكمـل تهذيبـه، فارتأيـت أن أتـشّرف بعـدّي أحـد مدرسـيها مجانـاً، وأنـا - شـهد الله- لا آلـو جهـداً في خدمتهـا، راغبـاً إليكـم أن تدعوا لي ربكـم يوفق لي، والله الهادي إلى سـواء السـبيل».

ومن رسالة له إلى الأستاذ كوركيس عواد بتاريخ ١٩٤٨/٢/١١م:

«وأنـا أطلـب إليـك أن تجلببنـي بقبـول عـذري، وقـد شـغلتك بمـا لا يفيـد مـن خبري، لكـن مـا أردتُ إلّا اطّلاعـك عـلى فتىً جـاز العشرين، وأحبّ أن تمدّ إليه يـد التعارف، لعلّه يسـتأنس بـك، ويفيـد مـن مراسـلتك، إن لم يحـظ برؤيـاك. وإني لأرجـو أن يكـون جـواب رسـالتي هـذه مقدّمـة صفحـات فضلـك عـليّ، طالبـاً إليـك أن تحبـوني بإيـراد رأي العلّامة الأب الكرمـليّ، الطيّـب الذكـر، المالـك لنـواصي اللغـة العربيـة، في أصل كلمـة (أدب)».

وأرسل إلى وزير المعارف - يومها- يطلب منه إنجاز وعده، بتاريخ ١٩٤٨/١٢/١٩م:

«حضرة ذي المعالي، العالم الوزير الأجلّ

أمّا بعد التبجيل والإعظام، فلقد وعدتني - يا سيّدي:

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول ما لا يفعل

إحدى اثنتين: إمّا أن تبعثني موفداً إيّاي بغية الدراسة والتحصيل، أو أن تولينـي التدريس بدار المعلمين العالية، وتبوئني مقعداً فيها. غير أنك برحت العراق، فلم أصل بطائل، ولاقيت الهوان، ومثلي يأبى أن يُسام الخسف. وعجب عجيب أن تغلّق الأبواب وأنا الخريج الأول، غير منازع في جميع السنين. وقد جريت من العلم على عرق، وظهرت من الأدب على حظّ، بيد أنّ النبوغ في هذا البلد مصيبة جليلة، ومأثم محتقر، ولا أخالك ترضى أن أُمنع النصف، ولقد توجهت إليك متمثلاً قائلاً بلسان الحال:

وعدت فأوشك نجح وعدك إنّه من النصح إعجال المواعيد بالنجح

أرجو وآمل أن لا أُعدم برّك بي، وشفقتك عليّ، والسلام».

ومن رسالة بعثها إلى الأستاذ الدكتور شوقي ضيف في آذار سنة ١٩٩٩م، يذكّره بصلته بالمجمع العلمي في القاهرة:

«تذكرت صلتي بالمجمع التي جاوزت أربعين عاماً، وهي بعد شهور تصافح الثلاثة والأربعين إن شاء الله. فقد كرّمني المجمع بعضويته أيام المرحوم أحمد لطفي السيّد، في صيف ١٩٥٦م، وأنا في الثلاثين معتزاً بهذا الشرف الكبير. وهاأنذا أوشك أن أعانق الثالثة والسبعين إن شاء الله».

وبعث الرسالة الآتية إلى الشيخ عباس آل كاشف الغطاء، بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لوفاة شيخ الطائفة:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الولد الكريم الأعز، سماحة الدكتور، الشيخ عباس آل كاشف الغطاء دام علاه

تشير جداول الذكريات الآلافية والألفية والمئوية التي أعدّها سنوياً إلى أنّ يوم٢٢ شهر رجب في هذا العام يوافق الذكرى المئوية الثانية لوفاة شيخ الطائفة، مولانا المرحوم الشيخ الأكبر، الشيخ جعفر كاشف الغطاء (قدس الله روحه).

سوف أحتفل إن شاء الله احتفاء بالذكرى المئتينية للشيخ جعفر الكبير، وسوف يحتفل أفاضل الكاظمية وأماثلها - باقتراحي- بهذه الذكرى اليوبيلية، راجياً الاهتمام بإحيائها في النجف الأشرف. والمرجو التنبيه على الذكرى عالمياً، وقد كلّفت بعض الأصحاب النجفيين أن يبلّغكم ذلك. وسلام عليكم، مع الأدعية والتحيات والأماني.

الكاظمية المقدسة ٢٩ ج٢ ١٤٢٨ ١٤ تموز ٢٠٠٧».

كان رحمه الله حريصاً على أن يوصي السياسيين بالعراق وأهله، ويذكّرهم للاهتمام بالعلماء والأدباء والأعلام والأساتذة المختصّين، وفيما يأتي نّص رسالته إلى رئيس الجمهورية السابق الأستاذ جلال الطالبانيّ، وتاريخها ٢٠٠٦/٨/٢٣م:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الكريم، الرئيس الجليل، حضرة صاحب الفخامة، الأستاذ جلال الطالبانيّ، رئيس الجمهورية، دام عزّه

تحيات طيبات وأماني

في الثلث الأول من السبعينات في القرن الماضي كانت زيارة (جريدة الأهرام) أُولى زيارات المجمعيين مجمع اللغة العربية في القاهرة، في فترة انعقاد مؤتمر المجمع زرنا غرفة توفيق الحكيم في دار الأهرام، وكانت في الطبقة الرابعة كما أتذكر.

وفي ربيع ١٩٩٠ - في مؤتمر المجمع أيضاً- زارني الأستاذ محمّد عبد المنعم خفاجي كبير أساتذة مصر، والدكتور عبد العزيز شرف من جريدة الأهرام، معبريْنِ عن (رغبة الأهرام) أن أكون ضيفها بمناسبة بلوغ أعمالي المنشورة الألف.

كرّرت الأهرام الدعوة إلى زيارة غرفة توفيق الحكيم، وكان يشغلها نجيب محفوظ بعد وفاة الحكيم.

كان في الغرفة كرسيّ آخر، قالوا إنه لنجيب محفوظ؛ لأنه يستحي أن يشغل كرسيّ توفيق الحكيم؛ احتراماً لأوليته ومكانته ومنزلته. هكذا..هكذا..

أردت أن تطّلعوا على هذه الصورة الجميلة، حيث توقد الأنوار، وتسطع النجوم.

والمرجو أن يظفر الكبار هنا ولاسيّما الرموز، والروّاد، والأوائل، والعلماء والأدباء، والأعلام، والشخوص البارزة، والأساتذة المختصّون من العناية والرعاية والاهتمام والإكبار والقدر، بما يناسب العراق وأهميته، ومنزلته ومكانته، وقدمه وأصالته، ومدنيته وحضارته.

وأعلام العراق وعلماؤه وكباره في ثنيات الوداع، وأخريات الطريق. هم العمود والعماد، والأساس والغراس، هم اليوم ضيوف، يلفهم غدا عالم السكوت، ووادي الصمت، ولن نراهم.

هذا، وتحت كلّ شبر من أرض العراق مدينة ومدنية، وفوق كلّ شبر حاضرة وحضارة، ومن حقّ المدن والبلدان والأمكنة والبقاع والمشاهد والمزارات أن تزين مطالعها بألواح كبار، تحمل أسماءها وخلاصة تاريخها، وأهم مَن أنجبت بهم من علماء وأعلام، وأهم ما قدّمت من معطيات ومنجزات، مع الإشارة إلى أهم المعالم والمشاهد والمزارات والآثار.

وسلامة لكم، وسلام عليكم، مع الأدعية والتحيات والأماني».

ومن رسالة كتبها إلى الشيخ همام حمودي بتاريخ ١٩ آب ٢٠٠٧م:

«أُوصيكم بالعراق، أُوصيكم بالعراق، العراق عين الدنيا، وقلب العالم، ومركز البلدان. جنة عدن، ومهبط آدم، ومولد الإنسان. بدء التاريخ، بداية الحضارة، مبتدأ المدنية. طوى الزمانَ، وارتقى الدهورَ، واستوى على العصور والأزمان.

ولا تحتاجون إلى الوصية، و(الإبل على غلظ أكبادها تحنّ إلى بلادها)، وحقّ الوطن من العناية والرعاية والاهتمام ما ينبغي له.

وفي عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى مالك الأشتر لمّا ولّاه مصر ما

ليس يصح أن يتجاهل ويهمل، وما لا يجوز أن يُنسى ويغفل، وفي رسالة الحقوق لزين العابدين علي بن الحسين السجّاد عليه السلام ما لا بدّ من الاطّلاع عليه والعمل به، وقد قال عمر بن عبد العزيز إنّ الباقر عليه السلام علّمه قواعد العدل، وأُصول الحكم، وأنه أوصاه أن يكون للكبير ابناً، وللصغير أباً، وللقرين أخاً.

أنا أعرف ما يلاقي الراعي والمسؤول، وما يعاني ويكابد ويقاسي. أعرف ما حول الخيار من شرار، وما حوالي الكبار من صغار. أعرف المضحكات والمبكيات والمزعجات. أعرف تُرّهات الطريق، ومعاول الدرب، ومشقة السير. أعرف ما يشغل هذا وذاك وذلك. أعرف ما يرهق المسؤول، أعرف ما يهمّه.

وللناس حقوق، ومطالب، وضرورات، وحاجات أُوصيكم بالاشتغال بقضائها، والاهتمام بتعهدها، وتعاهدها، ومراعاتها.

وأُوصيكم بالجيل الراحل، الجيل المفارق، الجيل المسافر، الكبار، والرموز، والأماثل، والروّاد. أُولئك الآباء سوف لا نرى أمثالهم، سوف لا نراهم.

وإذا كان في مصر طه حسين، والعقّاد، والمازنيّ، والزيّات، وتوفيق الحكيم، ونجيب محفوظ، ففي العراق أضعافهم.. (عدِّ عن ذا)، و(دع عنك نهباً صيح في حجراته).

أرجو أن نعرف العراق حقّ معرفته، وأن نقدّره حقّ قدره. أن يُعرف العراق حقّ معرفته، ويُقدّر حقّ قدره».

وممّن راسلهم الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ الأستاذ أحمد أمين المصريّ، والشيخ أحمد عارف الزين، والشيخ آغا بزرك الطهرانيّ، والشيخ راضي آل ياسين، والشيخ الدكتور سلطان محمّد القاسميّ، والشيخ سليمان ظاهر، والدكتور عبد العزيز الدوريّ، والأستاذ الدكتور عبد الهادي الخليليّ، والشيخ علي أكبر الغفاريّ، والأستاذ فليب حتّي، والسيّد محمّد حسين الجلاليّ، والشيخ محمّد علي التسخيريّ، وغيرهم كثير.

أمّا مكاتيب الأستاذ حسين علي محفوظ إلى السيّد شهاب الدين المرعشّي النجفيّ (مكاتيب المحفوظ) التي سبق الإشارة إليها فإنها ما يقارب الثلاثين رسالة، امتدت تواريخها بين ١١ شوال ١٣٦٤هـ، ولغاية شوال ١٣٧٧هـ، إذ ابتدأت من الكاظمية،

وتواصلت في طهران - عندما كان محفوظ هناك للدراسة في جامعتها- واستمرت بعد عودته إلى الكاظمية. وتتضمن مطالب علمية، وأسئلة عن علم النسب، وإجازات الرواية، وغير ذلك. وقد طُبعت تحت العنوان آنفاً، بإعداد السيّد محمود المرعشيّ النجفيّ سنة ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

المبحث الخامس
إجازات العلّامة محفوظ

اعتنى علماؤنا الأبرار - رحم الله الماضين وحفظ الباقين- بالرواية وحمل العلم، وألّف عدد منهم كتباً تُحصي أسانيدهم إلى العلماء الذين سبقوهم، وذكروا مصنّفاتهم. وقد حفظت الإجازات سلاسل المشايخ، وطبقات العلماء، وطرق الرواية. ومثلما اعتنى علماؤنا بالرواية، فقد اعتنوا بالإجازة.

وقد اهتمّ العلّامة محفوظ بالإجازات، وحرص على اتصال السند من طرق المسلمين كافة بالرواية عنهم.

قال رحمه الله: «ولقد أدركتُ من ذوي الأسانيد العالية أعلاماً بَرَرة، لاحظتني عيون عنايتهم. سمعت منهم، وقرأت عليهم، ورويت عنهم، غير ما أجازوا لي لفظاً وخطّاً، وأذنوا لي ممّن لقيتُ ومَن لم ألقَ في المشرق والمغرب، بأي وجه من وجوه الحمل من: قراءة أو سماع أو مناولة أو إجازة أو كتابة أو انتخاب. ومنهم مَن لم يُكتب عنه، ولم يسمع منه أحد غيري، ومنهم مَن لم يتفق أن قرأ عليه أحد قبلي، ومنهم مَن وصلتُ إليه بجهد جهيد، وتعب شديد. وقد أنعموا عليّ بعلو إسنادهم، وألحقوني بكرام مشايخهم»[1].

تفاوتت هذه الإجازات بين المبسوطة والمختصرة، وقد تكون بأبيات شعرية. ومن خلال قراءة هذه الإجازات يُعرف مدى التواضع الكبير الذي كان يتحلّى به الشيخ الفقيد، فإنه استجاز بعضهم، وهم بمنزلة تلاميذه، واستجاز بعضهم الآخر وهو يروي عن مشايخهم مباشرة.

نافت عدة مشايخ شيخي العلّامة المحفوظ على التسعين، وكان المجيز الأول هو الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ سنة ١٣٦٤هـ، وتوالت الإجازات من مراجع الدين، وعلماء أفاضل، ومشايخ من مذاهب المسلمين كافة، ومن مختلف الأقطار الإسلامية، بل من

(١) جوانب منسية، د. حسين علي محفوظ: ٤٠-٤١.

بلدان العالم. وقد وصفوه بأفضل الأوصاف، وأضفوا عليه الألقاب العالية، وأشادوا بعلمه وفضيلته.

وسأنقل فيما يأتي بعض النصوص القصيرة من هذه الإجازات؛ للتدليل على ما ذهبت إليه، وستكون مرتّبة وفق تواريخها، وليس لأي اعتبار آخر[1].

وصفه الشيخ راضي آل ياسين في إجازته له سنة ١٣٦٧هـ، بـ: «الأديب الألمعيّ، والفاضل العبقريّ».

وأجازه السيّد أحمد بن محمّد بن الصديق الحسنيّ المغربيّ سنة ١٣٦٩هـ بإجازة مطولة، جاء فيها: «طلب منّي حضرة الأستاذ الفاضل، والملاذ الكامل، العلّامة الداعية، صاحب المؤلّفات الكثيرة، الشيخ حسين علي محفوظ العراقيّ الكاظميّ أن أجيز له سائر مرويّاتي ممّا قرأته أو سمعته أو أُجيز لي روايته من كتب السُّنة المشرفة، وغيرها من العلوم النقلية والعقلية».

وأجازه الشيخ محمّد علي الغرويّ الأوردباديّ أن يروي عنه عن مشايخه الأعاظم، بأسانيدهم المتصلة إلى علمائنا الأعلام، ومنهم إلى أولياء العصمة، وحجج الله على الخلق أجمعين، صلوات الله عليهم. وهي إجازة مبسوطة، قال فيها: «فهذا ما رغب إليّ فيه الفاضل المهذّب الناقد، آية الفضل، ورواية الأدب، المثقف الناهض، والعامل النشط، بقية سلفه العلماء الأعاظم، الأستاذ الحسين بن علي آل محفوظ».

ووصفه السيّد شهاب الدين المرعشّي النجفيّ في إجازته له، بأنه: «الولد الصالح، والأخ الفالح، فخر شبّان العصر، الدرة اليتيمة، والجوهرة الثمينة، قرّة عين الأفاضل، حضرة الشيخ حسين علي آل محفوظ الكاظميّ، أدام الله بركته، وكثّر بيننا أمثاله».

وهو: «العالم الفاضل، الأريب الحبيب، ذو الفضل الظاهر، والأدب الباهر، المدقّق المحقّق، المؤيد في شبابه، جناب الشيخ حسين ابن الشيخ علي من آل محفوظ بني وشاح». كما ورد في إجازة الميرزا فضل الله الزنجاني له، المؤرخة في ١٣٧٠هـ.

وللشيخ محمّد صالح بن فضل الله الحائريّ المازندرانيّ إجازة طويلة للعلّامة

(١) سترد أسماء المجيزين غير محلّاة بألقاب، وهو منهجي فيما كتبت وأكتب.

محفوظ، مؤرخة في سنة ١٣٧٥هـ، ورد فيها: «فإنّ ممّن فاز من العلم والفضل والرواية والرعاية والدراية بالنصيب الأعلى، وحاز من الفضائل والفواضل القدح المعلّى، وتسنّم صهوة معالم الدين، وتسلّم صفوة سنن سيّد المرسلين ﷺ، حتى ألّف وصنّف، وقرّط الأسماع بكلمه الطيّب وشنّف، والعلم العالم العيلم، والفاضل الكامل الخبير المسلّم، الشيخ حسين علي محفوظ الكاظميّ، حفظه الله ووقاه، وكلّ نضرة علمية وجسمية لقّاه، ووفقه لنشر علوم آل الرسول ﷺ، والاقتفاء بآثارهم، وآتاه رشده وحجته بالغوص في بحار أنوارهم، كما آتاه من قبل، وحباه من كلّ شرف ومجد وفضل».

وله إجازة كبيرة من السيّد محمّد مهديّ الموسويّ الكاظميّ، أسماها المجيز بـ (قرّة العين في الإجازة للشيخ حسين)، تاريخها سنة ١٣٨٤هـ، وصفه فيها بـ: «جناب الأديب الأريب، والعالم اللبيب، البحّاثة الخبير، والمؤرخ المتتبع البصير، صاحب المؤلّفات المفيدة والمصنفات السديدة، المتحلّي بكلّ زين، والمتخلّي عن كلّ شين، الشيخ حسين، دامت بركاته، وعمت إفاداته».

وأجازه الشيخ محمّد علي بن الياس بن رجب العدوانيّ الحنفيّ الموصلّي بإجازة كبيرة، تاريخها ١٦ جمادى الأولى ١٣٩١هـ.

وأطراه السيّد محمّد المشكاة في إجازته له، فقال: «إنّ المولى الأولى، زبدة الأفاضل، وخلاصة الأماثل، حاوي مزايا الكمال، جامع محامد الخصال، الذي كماله في العلم معجب، وأدبه أعجب، ذا العينين؛ عين ينظر بها إلى تراث الأسلاف، وأخرى يرى بها ما يأتي به الأخلاف، عارفاً عدة ألسن، يقف بها على الآداب الفارسية، طريفها وتالدها، ثم يزينها بأحسن ما يرشح به أذواق الأمم الغربية، قديمها وحديثها، مميزاً رائجها على كاسدها، فيجيء في قلمه ولسانه بقول سديد، لَمن ألقى السمع وهو شهيد، الدكتور حسين علي محفوظ، لا زال من حوادث الدهر محفوظاً، وبنعمتَيْ الصحة والتوفيق محظوظاً، وهو من أعز الإخوان عليّ، ومن أجلّهم لديّ، قد استجازني، وهو من أصلح مَن يحقّ له الإجازة». وتاريخ هذه الإجازة ١٣٩٣هـ.

وأجازه السيّد عبد الأعلى الموسويّ السبزواريّ سنة ١٤٠٩هـ، وكذلك السيّد عبد الكريم آل السيّد علي خان المدنيّ الذي أجازه سنة ١٤١١هـ، وقال عنه: «جناب العالم

الفاضل، ثقة الإسلام، وعلم الأعلام».

وأجازه المرجع الأعلى السيّد علي الحسينيّ السيستانيّ دام ظله سنة ١٤١٤هـ، وقال بعد البسملة والحمد والصلاة على النبيّ وآله: «إنّ فضيلة العلّامة المحقّق، الدكتور حسين علي محفوظ، حفظه الله ورعاه، قد استجازني في نقل الأحاديث والأخبار، فأجزته (دام مجده) أن يروي عنّي جميع ما صحّت لي روايته من الكتب المعتبرة،..إلخ».

وقال الشيخ علي الغرويّ في إجازته له: « فقد استجازنا العالم الجليل، والمهذّب النبيل، جناب الأستاذ الفاضل...». وتاريخها سنة ١٤١٥هـ.

ووصفه السيّد محمّد كلانتر بـ: «الأخ المِفضَال، أستاذ الأساتذة، العلّامة الأكرم»، وتاريخ إجازته له سنة ١٤١٥هـ.

وأجازه كذلك المرجع الكبير السيّد محمّد سعيد الحكيم سنة ١٤١٥هـ، والسيّد محمّد علي الموسويّ الحماميّ سنة ١٤١٨هـ، و المرجع الكبير الشيخ محمّد إسحاق الفيّاض سنة ١٤٢١هـ، والسيّد علي البهشتيّ سنة ١٤٢٢هـ، و المرجع الكبير الشيخ بشير النجفيّ سنة ١٤٢٣هـ، ووصفه فيها بـ: «الأديب البارع، والكاتب المبدع، والشخصية النيّرة في العالم العربي والإسلامي، والقلب المفعم بحّب العطاء الدائم».

خاتمة

في أوراق الدكتور حسين علي محفوظ رحمه الله كلمات وآراء وحكم، ما نستطيع أن نعدّها وصايا، نقتطف منها اثنتين - لهما صلة بموضوعنا- يعود زمن كتابتهما إلى ثمانينات القرن الميلادي الماضي، إحداهما للجيل الصاعد، والأخرى حول أهمية التوثيق والاحتفاظ بالآثار:

(١) استمعوا إلينا.. وخذوا ما ينفعكم

من هموم جيلنا المودّع أنّ الجيل الصاعد - وهو معنا ونحن بين يديه- لا يشعر أننا سوف نفارقه، ولا يحسّ أنه قد لا يلاقينا غداً، ولا يدري أننا صلته.

نحن نعرف أنّ الجيل الصاعد هذا هو صلتنا بمَن بعده، ونريد أن نقول له رأينا، ونبلّغه ما سمعنا. نريد أن يحفظ ما كان مَن قبلنا يحرصون على أن نعرفه من معطيات الماضي المجيد، يستفيد منه في تأسيس المدنيّة وبناء الحضارة. نريد أن يطّلع على ما يحتاج إليه ممّا عندنا، وليس عنده.

نحن - الآن- في نهايات الدرب، وأُخريات الطريق.. نكاد نرحل، ونوشك أن نودّع، يتسارع إلينا الفراق، وننقاد ونستسلم واحداً واحداً له.

كلّ ما نريده - اليوم- هو أداء الأمانة وهي التراث، مواريث الآباء والأجداد. وتبليغ التجربة، وهي خلاصة الحكمة والمشورة والرأي، ربّما انتفع بها الجيل اللاحق، وقد يستفيد منها الرعيل القادم.

لاحظت - والكلمة من أقوالنا جهد مسير طويل، والمقالة من أبحاثنا نتيجة تعب مرهق، والخبرة من آرائنا عصارة تجارب مضنية- أنّ هذه المجلة، أو تلك الجريدة تردّ أحياناً مقالة هذا، وترفض في بعض الأحيان كلمة ذاك، وأنّ هذا لا يُنصت له، وذاك لا يُستمع إليه.

همّ يكرّر التعبير عنه كلّ أفراد جيلنا اليوم، وهي شكوى مستمرة، وآهة موجعة مُرة. خذوا كلام الجيل المسافر، واحتفظوا به، إنه ذكرى الماضي، وتَعلّة الحاضر. خذوه قبل أن تفتشوا عنه فلا تجدوه، خذوه قبل أن تسألوا عنه فلا تلقوه، خذوه قبل أن يضيع.

أنا لا أرتاب أنّ فيه من الخير ما فيه، لا يسوؤنا أن تمحّصوه، ولا يسوؤنا أن تردّوا عليه، ولكن يسيء إلينا أن تهملوه وتردوه.

إن خير تحية يحيا بها هذا الجيل هو أن تصافحوه قبل أن تفارقوه، وأن يراكم تعتزون به.

(٢) توثيق الماضي والحاضر

ممّا يمتاز به هذا البلد الطيّب العظيم الكريم أنّ تاريخه سلسلة موصولة الحلقات، تحفل حقبها بالرجال والأعمال والآثار والمآثر.

أمّا الماضي البعيد فقد حفظت الكتب ما وصل إلينا من أخباره، وضمّت المتاحف ما بقي من أشيائه. والعالم كلّه يفتخر بهذا التمثال، وذلك اللوح، وهذه التحفة، أبدعت هذا وذاك وذلك عبقرية العراقي، وصنعته يده.

أعمال لا تعدّ، وأشياء لا تُحصى، وآثار لا يحيط بها استيعاب، ولا يتناولها حساب. إنها آثار الآباء والأجداد:

وقبيح بنا وإن قدم العهد هوان الآباء والأجداد

أكلت الحوادث ما أكلت من هذه الآثار وذلك التراث، وفي الباقي على قلّته المتناهية إشارات كافية إلى عظمة ذلك الماضي الجليل الجميل.

إن القرب من الشيء ينسينا رعايته والاهتمام به، ونفارقه قليلاً قليلاً، ولا نحسّ أننا مفارقوه، وأننا لا نلاقيه. ومن الأمثلة على ذلك هذا الحاضر الذي يوشك أن يفارق، والماضي القريب الذي فارقناه منذ زمن قليل ونسيناه، وفاتتنا أجزاء كبيرة منه.

أنا أرجو أن لا ينسينا قربه ضرورة توثيقه وتسجيله، ورعاية ما بقي من حقائق معطياته، وهي ممّا يحتاج إليه الجيل الصاعد، والجيل الآتي.

ومن حقوق الأجيال القادمة علينا أن نحتفظ لها بما يهمّنا من مجهودنا، وأن نصوّر له حياتنا، وأن نحدّثه بمسيرتنا.

لم أنس قطّ - وقد زرت إحدى دور الآثار والتحف في شيكاغو صيف سنة ١٩٥٦م- سيّدة كانت مع ابنتها الصغيرة في قاعة رتبت فيها نماذج من مرافق الحياة الأمريكية

في القرن الماضي، كانت توضح للطفلة كلّ ما هنالك، وتشرح لها كلّ شيء، وقد سمعتها تقول - وهي تخاطبها-: هذا بيت جدتك يا بُنَيّتي.. وهنا كان جدك يعمل ويحيا ويعيش.

نحن نحتاج إلى توثيق الماضي القريب، والاحتفاظ بالآثار الباقية منه قبل أن نفتح أعيننا فلا نرى شيئاً، ولا نرى أحداً.

رحم تعالى شيخنا المحفوظ، ونفعنا بعلمه، وحشره مع النبيّ محمّد وآله الطيبين الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

المصادر والمراجع

١. تكملة أمل الآمل: السيّد حسن الصدر، تحقيق: د. حسين علي محفوظ، وعبد الكريم الدباغ، وعدنان الدباغ، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٢. جوانب منسية في دراسة السنة النبوية: الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ، نشر ديوان الوقف الشيعي، بغداد، ط١، ٢٠٠٥م.

٣. حسين علي محفوظ والمجالس الثقافية في بغداد: رزاق إبراهيم حسن، بغداد، ط١، ٢٠١٣م. من إصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ٢٠١٣م.

٤. العلّامة الدكتور حسين علي محفوظ: حميد المطبعي، نشر دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٩م.

٥. المطبوع من مؤلفات الكاظميين، مفيد آل ياسين، بغداد، ١٩٧٠م.

٦. معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين (١٨٠٠-١٩٦٩م)، گورگيس عواد، بغداد، ١٩٦٩م.

٧. معجم المؤلفين والكتاب العراقيين، الدكتور صباح نوري المرزوك، بغداد، ٢٠٠٢م.

٨. مكاتيب المحفوظ، مكاتيب الأستاذ حسين علي محفوظ إلى سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ: إعداد: السيّد محمود المرعشيّ النجفيّ، نشر مكتبة سماحة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى، قم، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٩. موسوعة الشعراء الكاظميين، عبد الكريم الدباغ، بيروت، ٢٠١٤م.

الدوريات:

١. جريدة الزمان - السنة العاشرة- العدد ٢٦٩٥ الاثنين ٢٥ ربيع الثاني ١٤٢٨هـ / ١٤ أيار ٢٠٠٧م.

٢. رسالة التقريب العدد ٤٤ / جمادى الأولى - جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

ملحق بالبحث

حسين علي محفوظ

السيرة الذاتية بقلمه

سورة قاتمة باسمة باكية راضية، تقلّبت صاحبها مرتعشة

يهديها الى (الاحباب) أحبابه وأصحابه، وإلى أصدقائه وتلاميذه

(غداة الثمانين)

قال تعالى ﴿ ٣٠/٥ ﴾ (عمر أعمى، تبحث عن مخبأة سوداء، في حجرة ظلماء، في ليلة ليلاء)..

((شيخ كبير ثمانين، قعيد البيت، جليس الدار، حبيس المنزل، رهين الكبر و العجز، أسير المرض والضعف، يحمل أثقال السنين، ويتوجأ بعبء العمر، يعاني هموم الشيخوخة والهرم، ويكابد عذابات الزمن. سئم تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين يسأم.

داهل، مخاضبات الطريق، في ثنيات الوداع، حلّ الثواء، طرب ثاوٍ يمل منه الثواء،

في جلال السن، ووداعة الكبر، ووقار الشيب، وعند الحاجة الى الاهل والولد والاحبة ووداع الاوطان، هذي الغربة، وذاك هي الغربة، إنا لله وإنا اليه راجعون، ولا حول ولا قوة الا بالله، واذا فاتك ما تتمتع به بحبوحة فقد اوتيت الحب، حب الله، حب الخير، حب الجمال، حبا كثيرا، اوتي حب الانسان، حب الطبيعة، حب الوطن، اوتي حب مكارم الاخلاق، وحب الحكمة، وحب المعرفة، وحب الكتاب، وحب الصديق، وحب العقل، و(لا سفر أحسن من سفر العقل فيما لملكوت الاعلى). وهي (اللذة القصوى) كما قال الحكيم.

يكفيه الحب، وقد قال: (الحب اجمل ما نعطي واجمل ما نأخذ) ويكفيه انه بدين بدين الحب، والدين هو الحب والحب هو الدين، وقال ايضا: (اغفر للزمان سيئاته و خطاياه، إذا حافظ على الكتاب، وحفظ الصديق)).

حسين علي محفوظ

(شيخ بغداد)

١٤ / ٦ / ٢٠٠٦

سيرته رحمه الله بقلمه

الناظرية ١٩٤٨/١١/٢٥

كتابي إلى سيدنا الشريف الجليل الرئيس الأجل حجة الإسلام
الذائد عنه الذابّ عن حماه الحامي لبيضة مولاي الإمام السيد عبد الحسين
آل شرف الدين العاملي - أطال الله بقاءه - كتاب من أهدى إليه
تحية تضوع بعبير نشره وتعبق بأرج شذاه وتفوح بعرف عطره
وأزجى إليه سلاما يضع بتبجيله - وإن قصر عنه - ويرتع بإعظامه
- وإن لم يوفه - ويطف بإجلاله - وإن لم يقوم عليه - وأقسم ببيانك
وإنه لقسم عظيم لقد استنهضت جيون الكلام فأبين فجلا وتأبّن
استياءً وولين قهورا بيد أني والبضاعة مزجاة والزاد قليل
كما قيل أهدي الصنو إلى الدر وهانذا عذت بصفحك وهو
خامل ولذت بعنوانك وهو غامر والأمل بردة استيناسك
مستمد والرجاء تحقيقه بك منوط والظن عندك لا يخلف
موفدا عليك كتابي راغبا إليك أن لا يضنّ على كاتبه بتشريفه
أن تجيز له الرواية وقد نزع الرواة بدلوهم وهام على الجزر من
الصدى بسجله فإن رأيت أن لا يرجع الحسين ظمآن نال سؤله وأنقلب
إلى أهله مسرورا وإن سيم بالردّ ولا إظاله - تجافيت عنه وهو
يتحامى الهوان وطويت عنه كشحا وهو يعوذ من الصدود وانصرف
كما قيل في المثل مكرها أخوك لا بطل وهو يقول: رضيت من الغنيمة
بالإياب كلا ما شئ لك خير جوابي أن يثني كتابه الأغنّ طائرا
ويعود الجواب حاملا بدرك البغية وتحقق الرجاء ونيل المطالب وقضاء
الحاجة إن شاء الله تعالى والسلام

المخلص
محمد علي الحفظ

رسالته رحمه الله إلى السيّد عبد الحسين شرف الدين

(مكتبة الجوادين)

حسين علي محفوظ

المصلح الكبير السيد هبة الدين الحسيني، من علماء الأمة الكبار، ومن الأعلام المشاهير في القرن الأخير.

ترك السيد (قدس سره) عشرات الكتب والرسائل المهمة التي تتناول أبواب المعرفة والعلم، وكتبها بخط يده على مجموعة الفريدة، خاصة (الهيئة والإسلام) و(مجلة الحسين) و(مجلة المرشد) و(مجلة العلم).

اهتم السيد هبة الدين الحسيني بالإصلاح، وخلف من الأعمال والآثار الكثير والكثير، ما هو طيب ذكره.

أسس (مكتبة الجوادين) في صحن السيدة الكاظمية المقدسة، وأقام الاحتفال الذي أشرف بركاب الحسين (ع) في يوم عاشوراء. وتعقد مجالس القراءة في المكتبة غير مجالسه العشر.

احتوت (مكتبة الجوادين) المطالعين والباحثين والزائرين، وكانت مدرسة تعلم مبادئ الأدب الرفيع وآداب الاستزارة وآداب المطالعة وآداب الحوار. وهي دروس تلقاها على المكتبيين الأولين في الكاظمية المقدسة، مكتبة الأمين العاملي الحديثة، ومكتبة الجوادين في حجرة الدار الأخيرة في الركن الجنوبي الشرقي من الصحن الشريف.

كانت المكتبة تضم عشرات الآلاف من الكتب والمجلات، فضلاً عن نوادر المخطوطات والوثائق المخطوطات.

وكانت مكتبة الجوادين مجلس السيد هبة الدين يتجمع أصدقاؤه وعارفوه ومريدوه، ويقصدها حملة العلم والطالبون والراغبون، يتحدثون بمحاضراته ومحاوراته، ويستفيدون من مناظراته ومذاكراته.

والحق أن هذه المكتبة كانت مدرسة أجيال، وبيتاً سيظل في القرن الماضي محط رحال تقصده أهل العلم والأدب من كل الأصقاع.

كلمته رحمه الله في إعادة افتتاح مكتبة الجوادين عليهما السلام

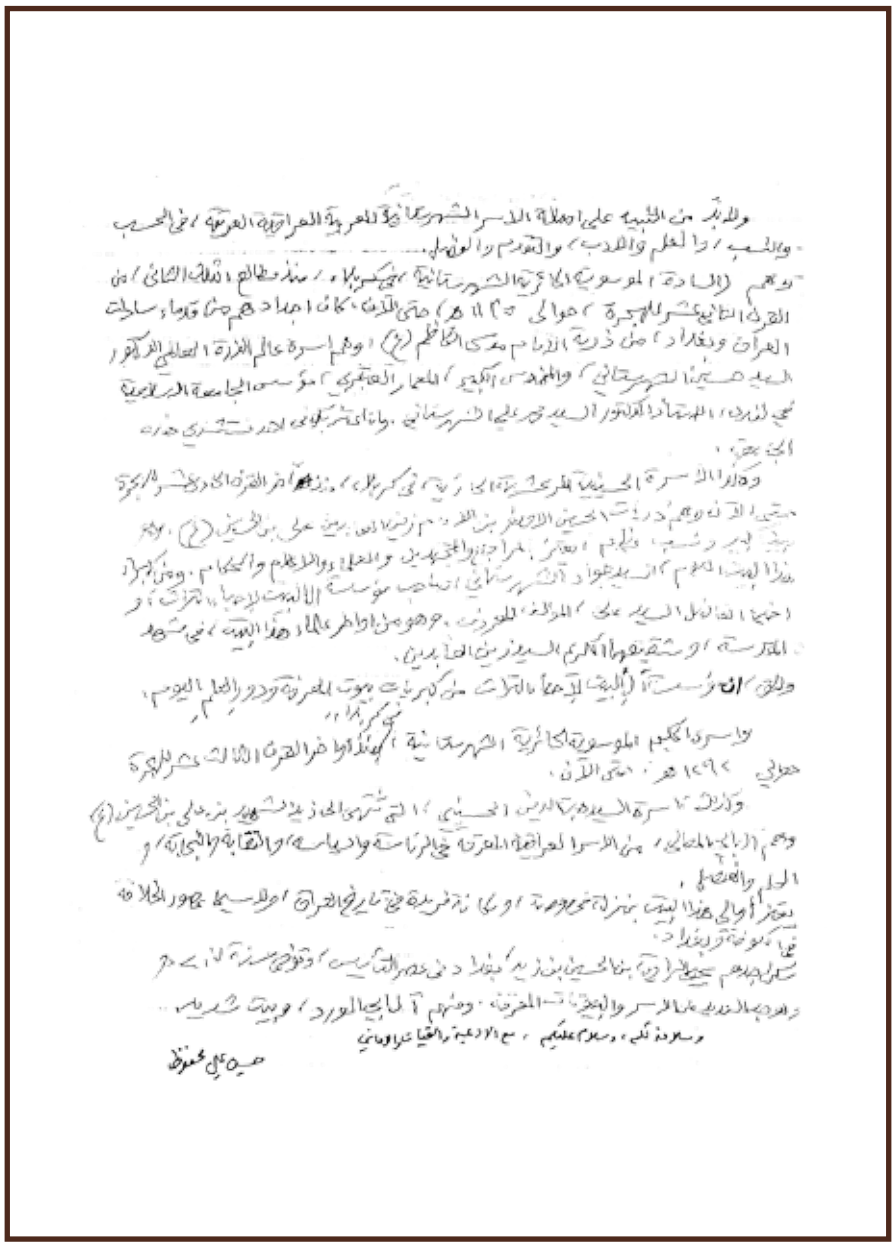

كلمته رحمه الله في اعادة افتتاح مكتبة الجوادين عليهما السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الكاظمية مدينة علم وأدب، وزيارة وتجارة، وزراعة وصناعة، و
سلام وصلاح. وهي مزار الكاظمين، موسى بن جعفر وحفيده محمد الجواد (ع) كما
هي منسوبة إلى هذين الإمامين.

جاور هذه الكاظمية التي عمرت قرناً في تاريخ الإسلام، وهي مدينة معمرة
في تاريخ العراق القديم، سكنها السادة والأشراف، وانجبت بالإعلام والأعيان،
معدن الأسر العريقة، والبيوت المجيدة، وطرمات القبائل والعشائر.

ومن البيوت العريقة في العلم والأدب والفقه والدين، آل الشبيبي
الأنصاري، وهو من أكابر علماء الكاظمية وكبراء فضلائها، ومن المشايخ
الرؤساء العظام في القرون الأخيرة، توفي الجد الأعلى (قدس سره) سنة ١٢٣٤هـ
وأنجب هذا البيت العظيم الكريم.

اقتنيت - منذ القدم - بتراجم علماء هذه الأسرة وأدبائها، وجمعت
كل ما وصل إلى من وثائقها وأوراقها، واحتفظت بها سنين، ثم أهديتها إلى بعض
أفراد هذا البيت، مؤملاً أن يحتفظوا بها ويحافظوا عليها.

كنت أتمنى أن يوفق لي إكمال تاريخ آل الشبيبي، وقد ذكرتهم في (تاريخ الكاظمية)،
وفيما ألفت في تواريخ العلماء والأدباء والفضلاء.

وأخيراً أن يهتم الولد الكريم المهندس عبد الكريم (الفاضل) لغاية الباحث بتلخيص
تراجم معارف آل الشبيبي، وهو كتاب معتبر أحاط بأفاضل هذه الأسرة
واستوعب تواريخ أعمالهم وأخبارهم من تتبع تاريخهم وسيرهم. وقد كان
أهم تحقيق (ذكرى الحي) في ترجمة السيد حسن الأعرجي، السيد
الصدر، ورسالة ترجمة السيد عبد الله بحر العلوم بن السيد محمد مهدي الطباطبائي، وهي تحقيقاً
أعمال مباركة، فيها ما فيها من الفوائد.

أسأل المولى الكريم بالسعادة والسلامة والتوفيق والنجاح، راجياً
أن يعين فيه ما عرفته، وقدره الله حق قدره، والحمد لله رب العالمين.

حسين علي محفوظ

تصديره رحمه الله لكتاب الشيخ أسد الله الكاظميّ

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة صغيرة في شيخ كبير

الشيخ محمد حسن آل ياسين

آل ياسين، اسرة جليلة، وبيت مجيد، يعتز بجماهرة من رجال الفقه والعلم والادب والشعر والقانون والفلسفة. وهي سلالة تبتدئ بالشيخ (كبير) الشيخ محمد حسن آل ياسين جد البيت ورأس الاسرة، كان من اعلام الكاظمية، وعلمائها، ومشيخة البلد، وكبار بغداد. ثم حفيده الشيخ عبد الحسين من العلماء والرؤساء الكبراء. وولده المشايخ الثلاثة: الشيخ محمد رضا المرجع الاعلى، استاذ الفضلاء والمجتهدين. والشيخ مرتضى المرجع المجتهد الكبير، والمرجع الاخير، والشيخ راضي، شيخنا الراحل، مؤرخ الكاظمية وكبيرها صاحب (صلح الحسن) الكتاب المشهور.

ورث الشيخ محمد حسن آل ياسين جلال هذا البيت، وهو من خواتيم علمائه واعلامه في القرنين الماضي والاخير.

كان - رحمة الله عليه - من اجلة العلماء العاملين الذين انجب بهم هذا البيت الكريم العظيم، ومن مفاخر الكاظمية وماثرها.

كان من الهمم الكبار في خدمة الدين والعلم والادب والكتاب، ومن معارف الثقافة والمجتمع.

اعتز به المنبر، فحيا شهر رمضان خطيبا مقتدرا، وداعيا هاديا، وواعظا مرشدا.

وهي مجالس انتفع بها الناس سنين كما استفادوا منها بركة.

وكانت (البلاغ) مجلة العلماء والادباء، استودعت ثمرات الالسنة والاقلام، وتتبعات المحققين والدارسين حقا، خير ما حقق وألف ونشر، مما تعتز به سيرته الفريدة الغنية بالمآثر والآثار.

ومن ايادي كتبه ومقالاته وبحوثه في تاريخ الكاظمية وادبها. وهي اعمال لا ينسى ذكرها. كذلك كتبه في تواريخ الائمة (ع) وسير اعلام الاسلام. فقد كانت ذخيرة التاريخ، وميسرة للدارسين والباحثين والمتتبعين والقراء.

وقد كان (عكاظ) في بيته في مجلسه ايام الخميس يجمع الادباء والشعراء والكتاب. كما سرا جاءوها جاءوا في دنيا الادب والشعر.

رحم الله الشيخ، ونضر وجهه، ونفع بمآثره من آثار وما آثر، ان شاء الله

كلمته رحمه الله في تأبين الشيخ محمّد حسن آل ياسين

تصديره رحمه الله لكتاب (ترجمة السيّد عبد الله شبّر) تأليف السيّد محمّد بن معصوم، تحقيق عبد الكريم الدباغ.

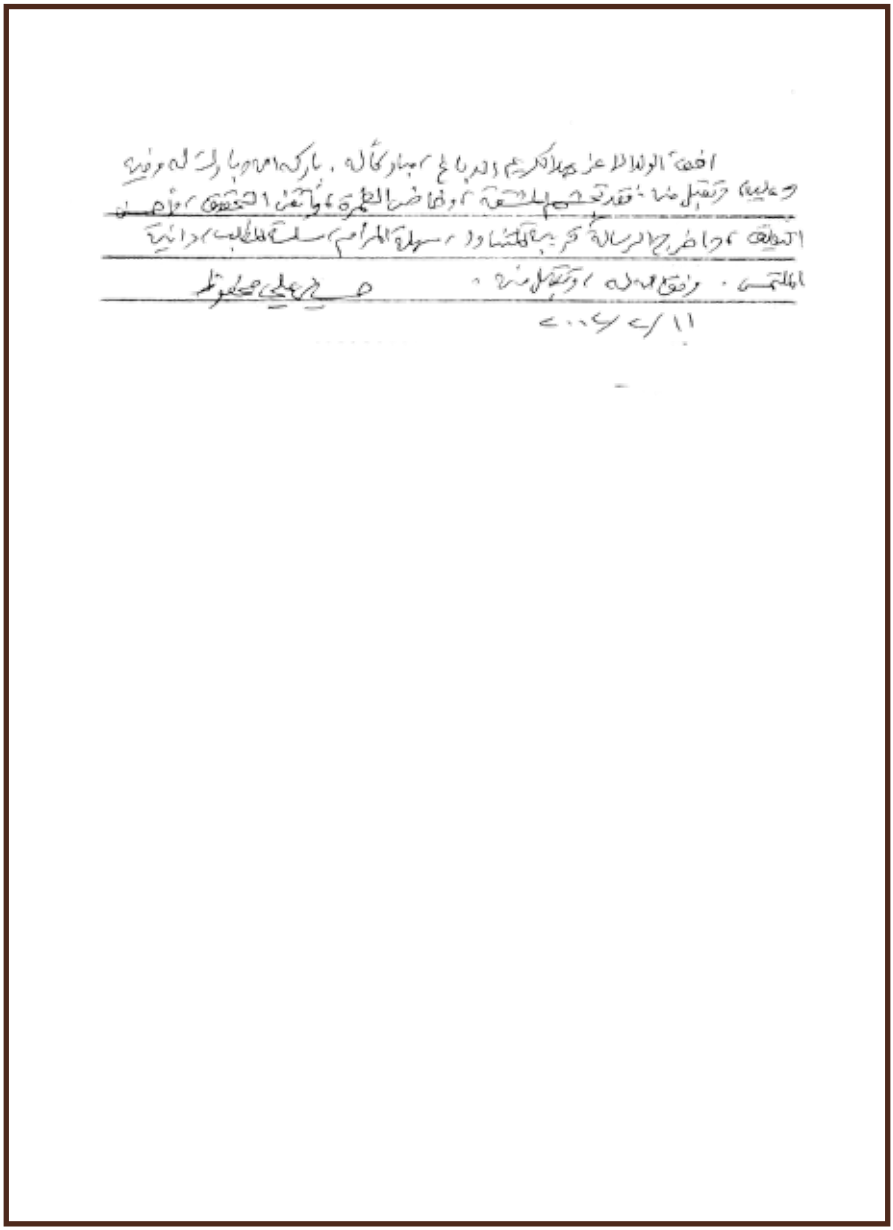

تصديره رحمه الله لكتاب (ترجمة السيّد عبد الله شبّر) تأليف السيّد محمّد بن معصوم، تحقيق عبد الكريم الدباغ.

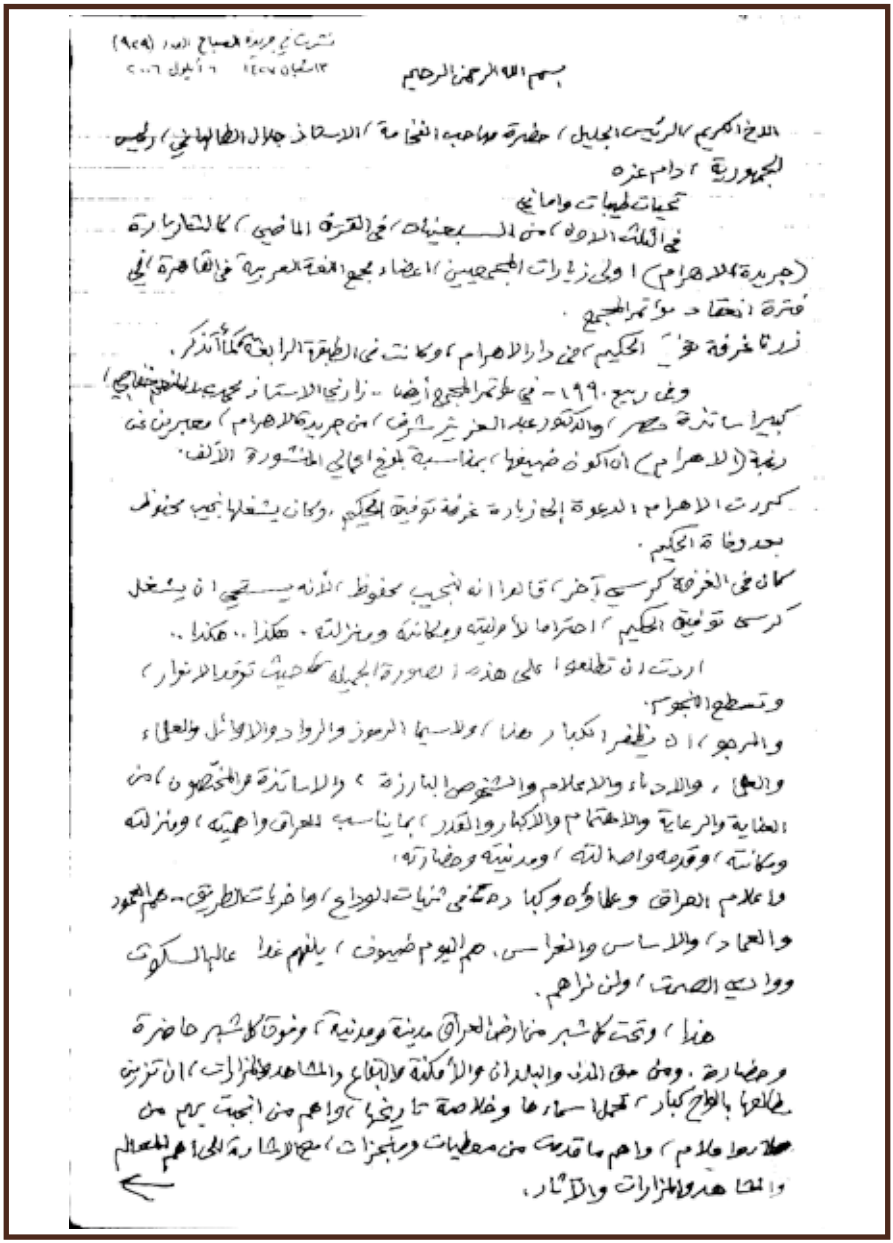

نشرت في جريدة الصباح (١٩٩٨)
١٣ شعبان ١٤١٧ ٦ أيلول ٢٠٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الكريم والرئيس الجليل / حضرة صاحب الفخامة / الأستاذ جلال الطالباني / رئيس الجمهورية / دام عزه

تحيات طيبات وأمانٍ

في أثناء الدورة / من المجتمعات / في الفترة الماضية / كالتشارة (جريدة الأهرام) / وفي زيارات المجمعيين / أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة / في فترة انعقاد مؤتمر المجمع.

زرتنا غرفة مؤتمر الحكيم في دار الأهرام / وكانت في الطبقة الرابعة / كما أتذكر.

وفي ربيع ١٩٩٠ - في مؤتمر المجمع أيضا - زارني الأستاذ نجيب عبد الحكيم / كبيرا سائرة مصر / والدكتور عبد العزيز شرف / من جريدة الأهرام / معبرين عن رغبة (الأهرام) / أن أكون ضيفها / بمناسبة بلوغ إجلالي المئوية الألف.

كررت الأهرام الدعوة إلى زيارة غرفة توفيق الحكيم / وكان يشغلها نجيب محفوظ / بعد وفاة الحكيم.

كان في الغرفة كرسي آخر / قالوا إنه لنجيب محفوظ / لأنه يستحق أن يشغل كرسي توفيق الحكيم / احتراما لأدبيته ومكانته ومنزلته - هكذا .. هكذا ..

أردت أن تطلعوا على هذه الصورة الجميلة / كحديث توفيق الأنوار / وتسطع النجوم.

والمرجو / أن تظفر أكبادنا / ولا سيما الرموز والرواد والأوائل والعلماء والعلي / والأدباء والأعلام والشخوص البارزة / والساسة والمخلصون / من العناية والرعاية والاهتمام والإكبار والتقدير / بما يناسب العراق وأهميته / ومنزلته ومكانته / وقدره وأصالته / ومدنيته وحضارته.

وأعلام العراق وعلاؤه وكبراؤه في ثنيات الوداع / وأخر / تتطاير ... هم العمود والعماد / والأساس والغراس / هم اليوم ضيوف / يلفهم غدا عالم الكون ووادي الصمت / ولن نراهم.

هذا / وتحت كل شبر من أرض العراق مدينة وحضارة / وفوق كل شبر حاضرة وحضارة. وبين حنايا المدن والبلدان / والأمكنة والبقاع / والمشاهد والمزارات / أن تزين بأعلامها الأوائل كبار / تجملها سماؤها / وخلاصة تاريخها / وأهم من أنجبت يراع من حملوا أعلام / وأهم ما قدمت من معطيات ومنجزات / مع الإشارة إلى أهم المعالم والمشاهد والمزارات والآثار.

←

رسالته رحمه الله إلى رئيس الجمهورية السابق جلال الطالباني

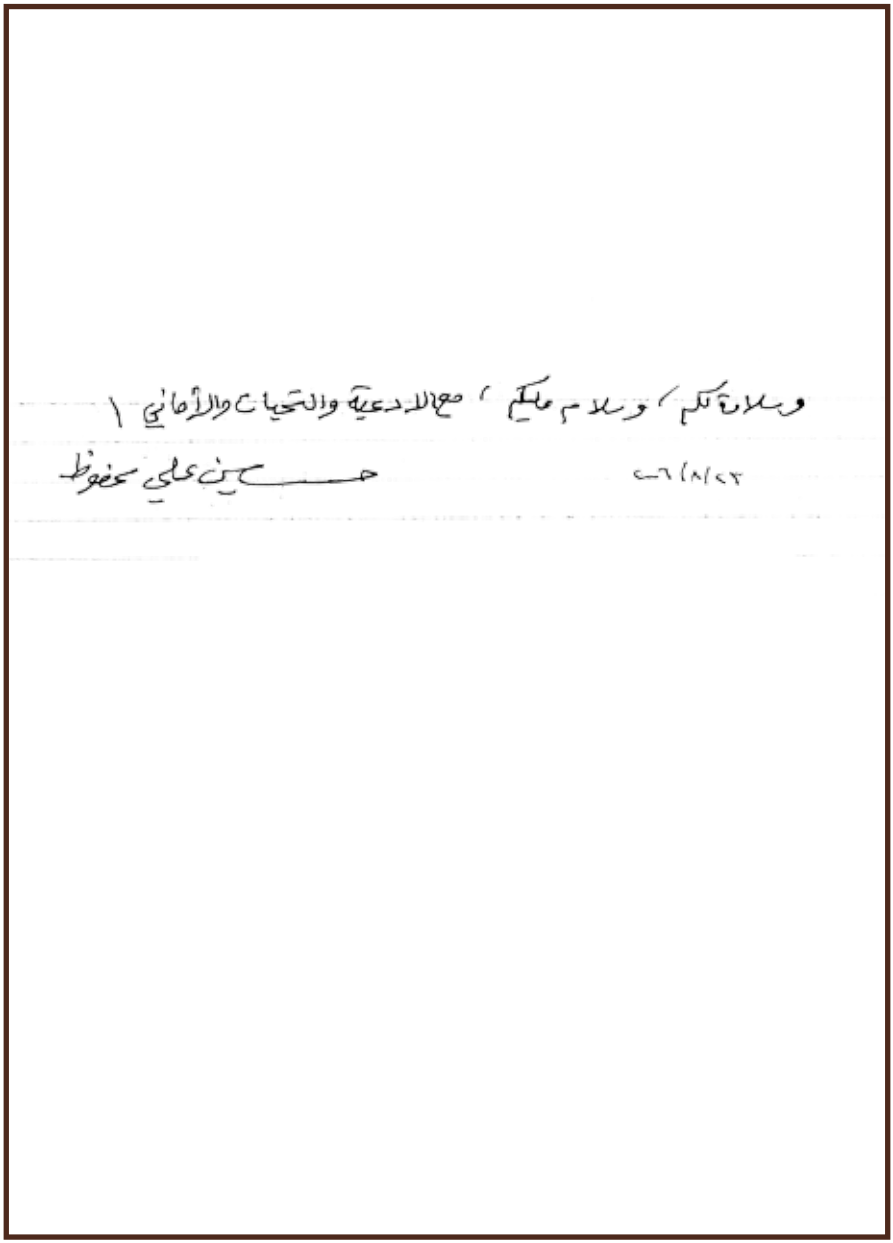
وسلامة تكم ، وسلام ملكم ، مع الأدعية والتحيات والأماني !
حسين علي محفوظ
٢٠١٨/٨/٢٦م

رسالته رحمه الله إلى رئيس الجمهورية السابق جلال الطالباني

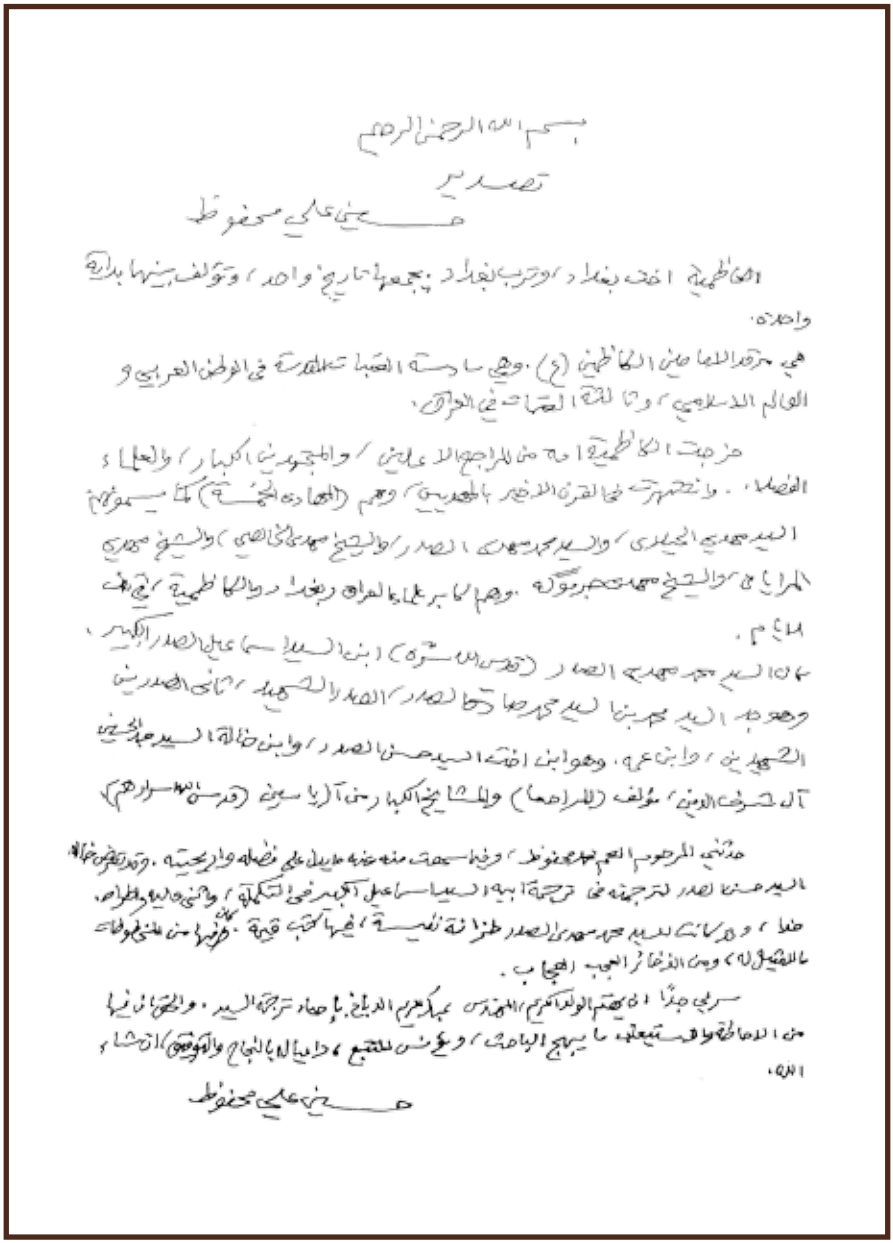

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

حسين علي محفوظ

الكاظمية اخت بغداد وتوأم بغداد بجمعها تاريخ واحد، وتؤلف بينهما بداية واحدة.

هي مرقد الامامين الكاظمين (ع). وهي ساحة القبلة تتطلع في الوطن العربي والعالم الاسلامي، وثالثة القبلتين في العراق.

هذه الكاظمية احد من المراجع الاولين، والمجتهدين الكبار، والعلماء الفضلاء. وانتشرت في القرن الاخير بالمجتهدين، وهم (الهادي الحجة) كما يسمونهم السيد مهدي الحيدري، والسيد محمد مهدي الصدر، والشيخ مهدي الخالصي، والشيخ مهدي شمس الدين، والشيخ مهدي مصبح رحمهم الله. وهم كبار علماء العراق ببغداد والكاظمية في القرن الماضي.

السيد محمد مهدي الصدر (قدس سره) ابن السيد اسماعيل الصدر الكبير، وهو جد السيد محمد باقر الصدر والد السيد الشهيد، وثاني الصدرين الشهيدين، وابن عمه. وهو ابن اخت السيد حسن الصدر، وابن خالة السيد هبة الدين آل شرف الدين، مؤلف (المراجعات) والشيخ الكبير من آل (ياسين قدس سره).

هذني المرحوم العلم محفوظ، وقد سمعت منه عدة مرات على فضله وتاريخه. وقد تفضل علي السيد حسن الصدر لترجمته في ترجمة ابيه السيد اسماعيل الكبير في التكملة، والذي يليه والحمد لله، وقد كان السيد محمد مهدي الصدر خزانة نفيسة، فيها كتب قيمة. وقد نبه على مخطوطات بالتفصيل، ومن الله تعالى نرجو الجواب.

سررت جدًا ان يهتم الولد الاكرم المهندس عبد الكريم الدباغ باحياء ترجمة السيد. والله تعالى نرجو من الله تعالى ان يتقبل منا ومنه صالح الاعمال، وان يجعلنا من المتقين، وان يمن علينا بالجنة والكوثر انه ولي ذلك والقادر عليه.

حسين علي محفوظ

تصديره رحمه الله لكتاب (آية الله العظمى السيّد محمّد مهديّ الصدر) تأليف عبد الكريم الدباغ.

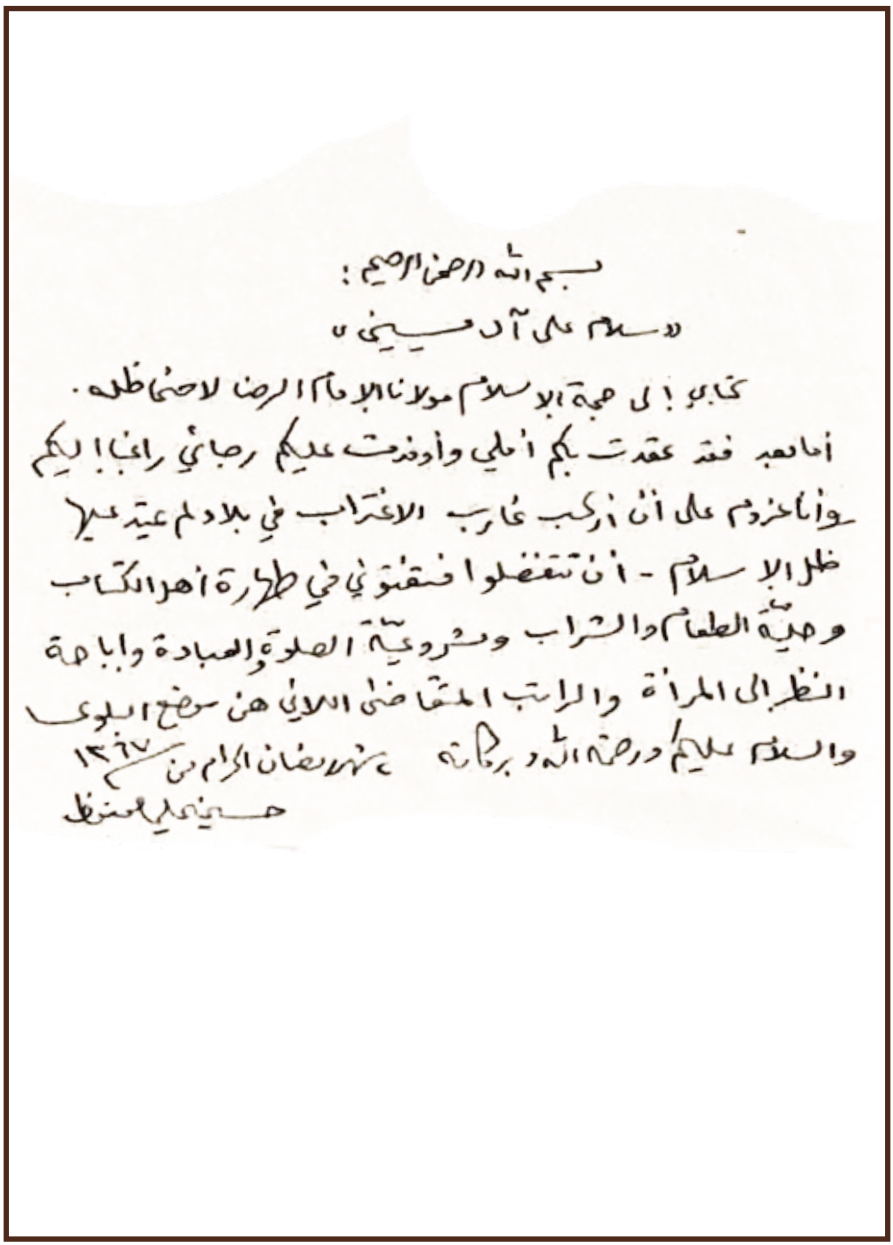

بسم الله الرحمن الرحيم:

«سلام على آل ياسين»

كتابي إلى حجة الإسلام مولانا الإمام الرضا لاحتفاظه.

أما بعد فقد عقدت بكم أملي وأودعت عليكم رجائي راغباً إليكم وأناخزوم على أن أركب غارب الاغتراب في بلاد لم عيد عليّ ظل الإسلام - أن تتفضلوا فتقفوني في طرة أهل الكتاب وهدية الطعام والشراب وشروعية الصلوة والعبادة وإباحة النظر إلى المرأة والراتب المتقاضى الآتي هن سوضع البلوى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٢٠ شهر رمضان الكرام سن ١٣٦٧

حسين علي المنتظر

رسالته رحمه الله إلى الشيخ محمّد رضا آل ياسين

بسم الله الرحمن الرحيم
السيادة الحسينية
في الكاظمية
حسين علي محفوظ

الكاظمية احدث بغداد، وعرب مدينة السلام، مدينة معرفة تتصل بدايتها بداية الحضارة الاولى في تاريخ العراق القديم، وتمتد أطنابها حتى تاريخ الاسلام الى اواخر النصف الاول من القرن الثاني للهجرة وقد جاوز عمرها اثني عشر قرنا.

شرفت الكاظمية بالامامين الكاظمين موسى بن جعفر وحفيده محمد الجواد، وسميت بهما واكتسبت اليهما، وهي مدينة علم وادب، وزيارة وتجارة، وزراعة وصناعة، وفيها حداثة وقداسة.

شرفت بقدمة الكاظمين بعشرات الاسر الكريمة، والبيوتات الجليلة، وخرجت الآف العلماء الأجلاء، والمجتهدين الكبار، والعلماء الفضلاء، والمؤلفين المكثرين من الادباء البارعين، والكتاب البارزين، والشعراء المفلقين، واعتزت بالافاضل والاماثل، والاجلاء والاخيار، والعظام والكرام.

واعتزت بالاسر العلوية والسادة الحسنية والموسوية، ومنذ القدم. ومن اولئك السادة الحيدرية آل السيد حيدر الحسني، منذ ما برحها اهل البيت الى القرن الثالث عشر الهجري، وهو جد هذا البيت المشرق العظيم الكريم.

كان السيد حيدر من ذوائب بني هاشم، ومن سادات العراق الكبار، ومن افاضل الحسنية، وهو كاهل هذا البيت، وكعبته وجبهته وعرنينه، وهو اصدأ بالاولية العريقة في بغداد.

يجمع السيد محمد الطاهر الحسني آل السيد حيدر، وآل الطهار، وآل الراضي، وآل الجادر، وآل حمدي، وآل المرايا في السادة، مثنى انسابهم جميعا اليه. وهو من رؤساء العراق وكبرائه الاتقياء، اصل سعره، وشجرة ثابتة اغرسها السماء. ذروة طويلة تناغي المنيرين، وقمة تفوق تعانق النجوم، وسدرة وارفة تناجي الافلاك.

عاصرنا لفيفا من ابناء هذا البيت، وصاحبنا العديد من افراده، وعاشرنا جمعا منهم، وقرأنا سيرا لفاضلين من افاضلهم واماثله. وهي سير طيبة تؤكد اصالتهم ونبالتهم.

عرفنا من خلال البقية الباقية من اخلاقهم ما يفوح شذاه، ويعبق عرفه، ويزداد طيبة. وفي الاعلام الاسلامي من الزهد والورع والتقوى والصلاح اخلاق جميلة، هي اخلاق آل البيت واوصاف اولياء الله فاضعه واحبائه واوداده.

كلمته رحمه الله في الاحتفال الذي أقيم في حسينية ال ياسين في الكاظمية بتاريخ ٢٦ محرم ١٤٢٧، بمناسبة الذكرى السنوية لوفاة السيّد محمّد الحيدري (ت ١٣١٥هـ).

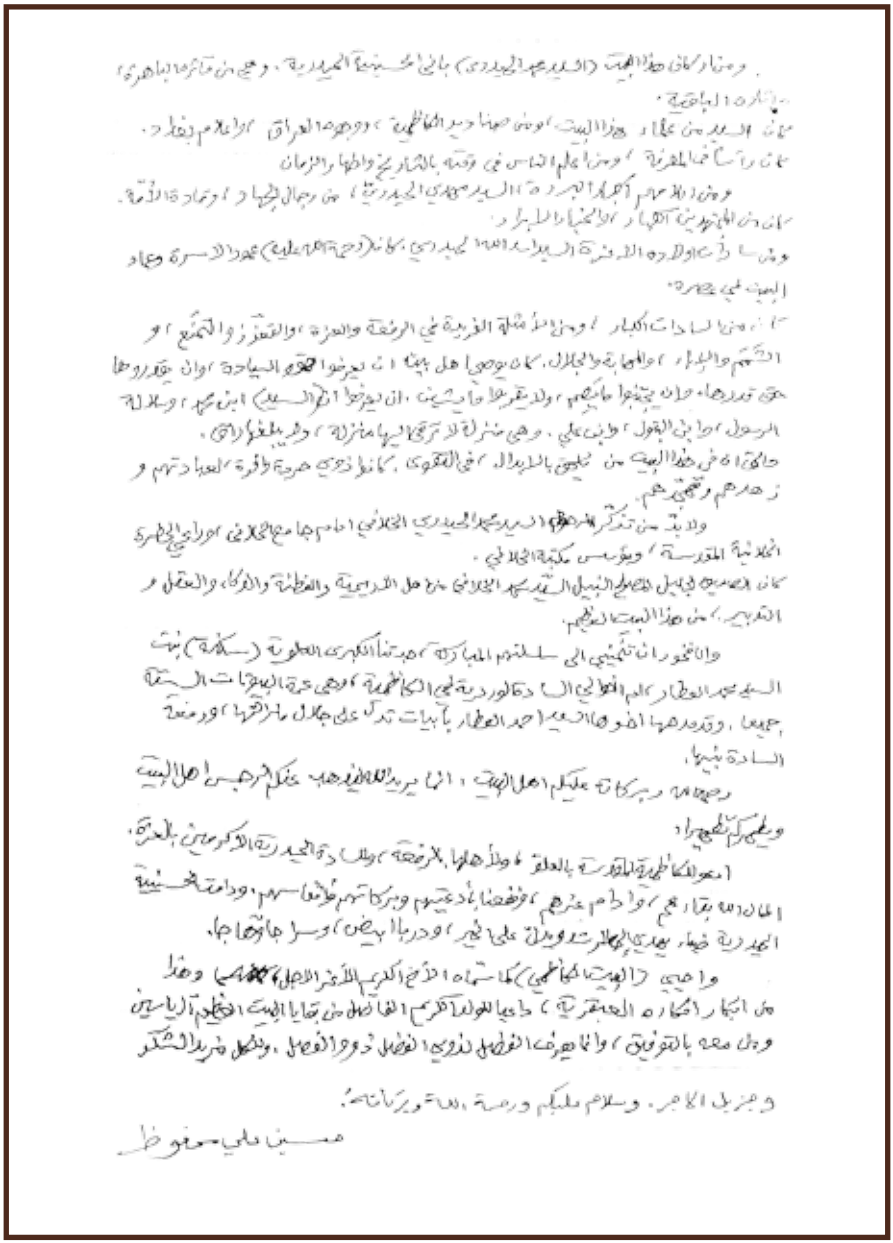

كلمته ﷺ في الاحتفال الذي أقيم في حسينية ال ياسين في الكاظمية بتاريخ ٢٦ محرم ١٤٢٧، بمناسبة الذكرى السنوية لوفاة السيّد محمّد الحيدري (ت ١٣١٥هـ).

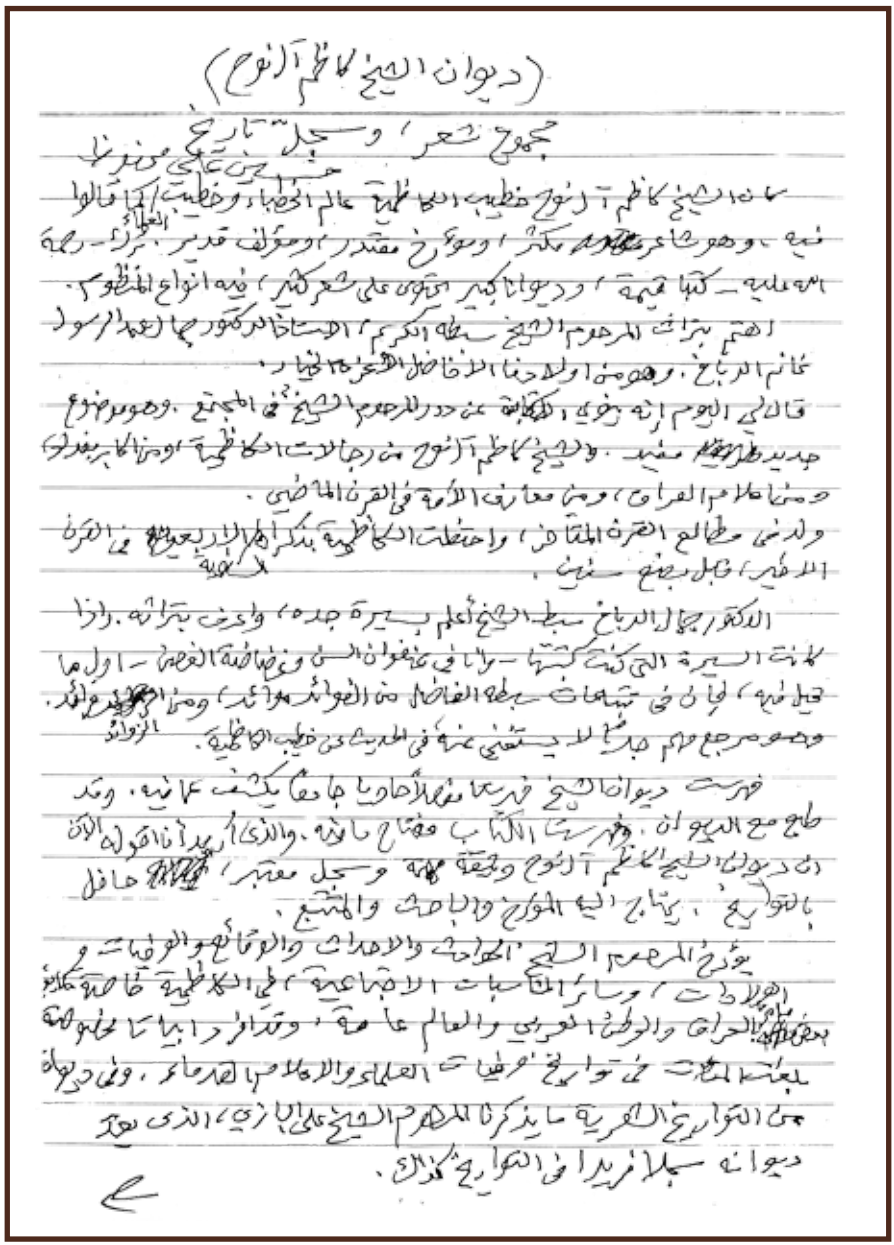

كلمته رحمه الله في الاحتفال الذي أقيم في حسينية آل ياسين في الكاظمية عام ٢٠٠٥م، بمناسبة الذكرى السنوية (٤٦) لوفاة خطيب الكاظمية الشيخ كاظم آل نوح.

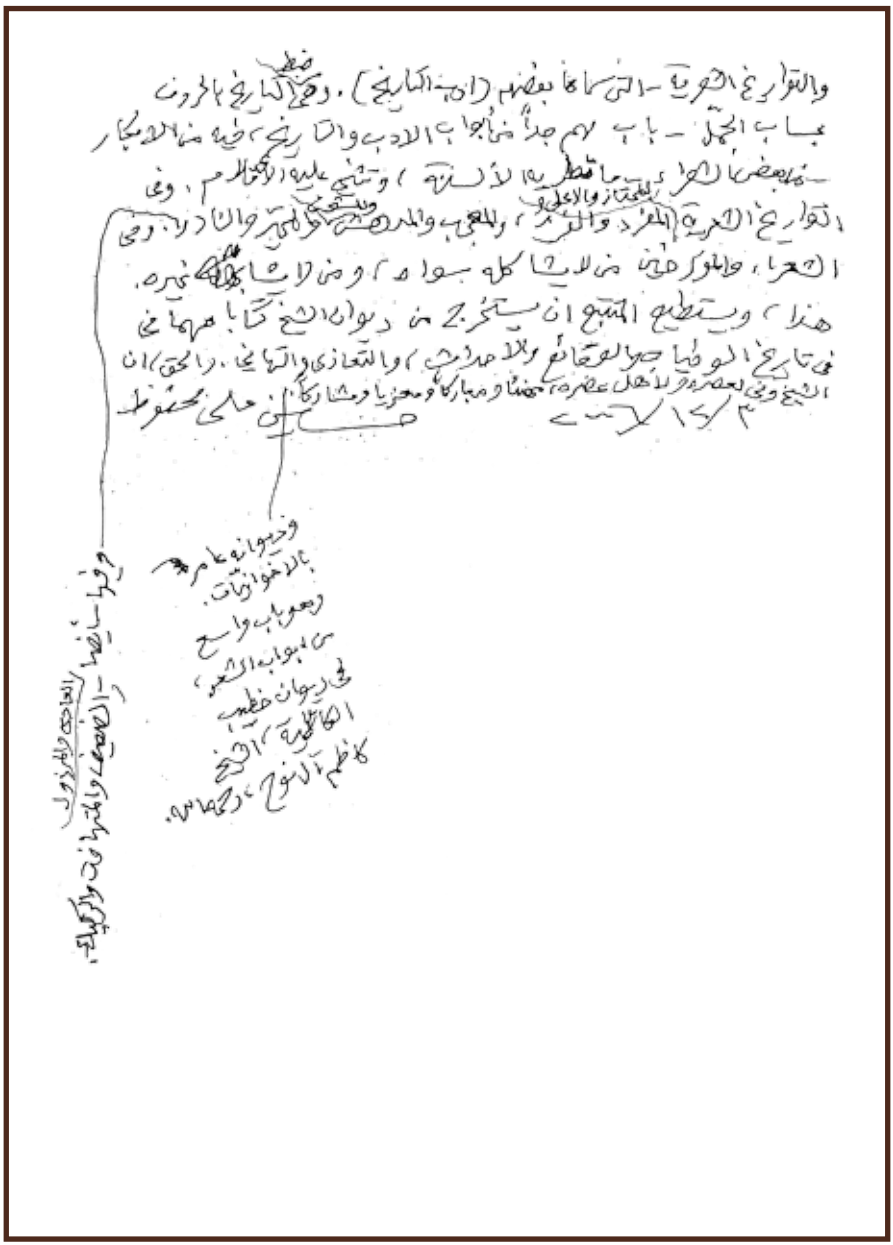

كلمته رحمه الله في الاحتفال الذي أقيم في حسينية آل ياسين في الكاظمية عام ٢٠٠٥م، بمناسبة الذكرى السنوية (٤٦) لوفاة خطيب الكاظمية الشيخ كاظم آل نوح.

بسم الله الرحمن الرحيم

تصديري

حسين علي محفوظ

النجف الأشرف، مدينة العلم العظمى، ومدرسة الفقه الكبرى، وجامعة الإسلام العليا: طلب رجال الاجتهاد، ومركز دائرة التقليد، كما سجل منذ سنين، وهذه بعض أوصافها.

تعود مدرسة النجف الأشرف إلى أواسط القرن الخامس الهجري، أسسها الشيخ الأكبر شيخ الطائفة والشيخ المفيد. ولقد تخرج فيها الوف العلماء الكبار، والأفذاذ المجتهدين والمراجع الدينيين. ومنهم في القرن الثامن والتاسع الشيخ محمد حسين الكاظمي، الذي خلف العلماء بمؤلفه صاحب (هداية الأنام في شرح شرائع الإسلام)، وهو شرح كبير معروف، يعتمد في الفتيا والترجيح، وهو أحسن الكتب في الفقه.

سماحة الشيخ محمد حسين الكاظمي من مدينة الدجيل، إحدى مدن محافظة صلاح الدين في العراق، ومن رجالات الكاظمية والنجف الأشرف الكبار.

تعود أصول الشيخ الكاظمي إلى بيت عريق، إذ تعود أصوله إلى الكاظمية، وكان يزور السيدة زينب بنت الشيخ حسين محفوظ، عم والد زوجة الشيخ محمد العاملي، وبيت العاملي ذرية الشيخ بهائي نفوذ العاملي، ومن عوائل الكاظمي وبعوعي فيما الكاظمية، وهو أيضاً جد السيد أحمد الصافي النجفي، من شعراء العرب الكبار في القرن الماضي.

لقد منحني الولد الكريم، المهندس عبد الكريم الدباغ، منذ سنين، وصحبة ما رزقني الله، وإياه من ثمرات الوداع واضرات الطريق، وقد انجز كثيراً مما كلفته اتمنى له السعادة بإتمام تأليفه وتحقيقه من كتب. ومنها سيرة (الشيخ محمد حسين الكاظمي) التي أنا بصدد عرضها، وهو عمل استطلع عليه، وأرى جواز تتبع به لطلاب التراجم والسير، وأستجيدوا منه، فقد احاط بكل ما ينبغي التعريف به والتعرف إليه من أحوال الشيخ الكاظمي، داعياً لهم ولوالدي المقدس الشيخ الجليل بالرحمة والرضوان. وأدعو لهم بالتوفيق والسعادة والأجر والثواب. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حسين علي محفوظ

تصديره رحمه الله (آية الله العظمى الشيخ محمّد حسين الكاظميّ) تأليف عبد الكريم الدباغ.